الأمير سيف الدين يَلْبُغَا الناصري اليَلْبُغَاوي
(ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م)
ودوره السياسي في دولة المماليك

د. نصر عبد المهدي معوض عبد الفتاح
مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب ـ جامعة بنها

الأمير سيف الدين يَلْبُغَا الناصري اليَلْبُغَاوي

(ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م)

ودوره السياسي في دولة المماليك

ملخص البحث

في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تمكن أمراء المماليك من انتزاع الحكم من بني أيوب، وحلوا محلهم في حكم مصر والشام فيما بين عامي (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)، وزخر عصر سلاطين المماليك بصفة عامة والبرجية بصفة خاصة بالعديد من الشخصيات التاريخية التي لعبت دوراً مهماً إبان تلك الفترة التاريخية التي مرت بمصر والشام، واهتم المؤرخون بعدد من تلك الشخصيات وأغفلوا دور البعض الآخر، ولعل من بين شخصيات الفريق الثاني أميرنا الذي نتحدث عنه من خلال هذه الدراسة وهو الأمير سيف الدين يَلْبُغَا الناصري اليَلْبُغَاوي، والذي تولى نيابة طرابلس فيما بين عامي (٧٨٠ ـ ٧٨١ هـ / ١٣٧٨ ـ ١٣٧٩ م)، وإمارة حلب لفترتين الأولى (٧٨٣ ـ ٧٨٧ هـ/ ١٣٨١ ـ ١٣٨٥ م)، أما الثانية فقد كانت بين عامي (٧٨٩ ـ ٧٩١ هـ / ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩م)، بالإضافة إلى توليه نيابة دمشق بعد مقتل نائبها الطنبغا الجوباني في سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م ، وهي النيابة التي كانت محطته الأخيرة في حياته السياسية؛ حيث شهدت نهاية حياته ومقتله في سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م.

وما بين القاهرة وطرابلس وحلب ودمشق تنوعت الأدوار السياسية التي لعبها الأمير سيف الدين يَلْبُغَا الناصري منذ أواخر عصر دولة المماليك البحرية، وأوائل عصر دولة المماليك البرجية، ومن ثم فإن هذه الدراسة تهدف إلى إبراز الدور السياسي لهذا الأمير في دولة المماليك بمصر والشام وأثر ذلك الدور على مجريات الأحداث إبان تلك الفترة.

الكلمات الرئيسة:

يلبغا الناصري ـ الظاهر برقوق ـ دولة المماليك ـ اليلبغاوية

لم يدر بخلد بني أيوب عندما شرعوا في جلب المماليك أن يسقط هؤلاء دولتهم، ويحكموا لفترة زمنية أكثر من ثلاثة أضعاف فترتهم، وينتزعوا الحكم من بين أيديهم ويحلوا محلهم في حكم مصر والشام، ويقيموا لهم دولة استمرت فيما بين عامي (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)، حدث ذلك بسبب حالة التشرذم السياسي والتناحر العسكري بين ملوك الأيوبيين الصغار، فمن رحم الظروف التاريخية التي ألمت بالأيوبيين الأواخر خرجت دولة المماليك البحرية [١] (٦٤٨ ـ ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢ م)، التي نجح أمراؤها في انتزاع الدور التاريخي من الأيوبيين [٢]، ومن

(١) المماليك البحرية: هم الذين جلبهم الصالح نجم الدين أيوب، الذي جمع من المماليك الترك ما لم يجمع غيره من بني أيوب، فكان أكثر أمراء عسكره منهم، وبنى لهم قلعة في جزيرة الروضة في القاهرة، وحشدهم بها واختار منهم فرقة للأسطول سميت الفرقة البحرية أو الفرقة الصالحية، وجعل إقامتهم في جزيرة الروضة في بحر النيل. انظر ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م ، جـ٥، ص ٤١٧، سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٥، وهناك من يرى أن هؤلاء أطلق عليهم البحرية لأنه تم جلبهم من وراء البحار، حيث جلبوا من أسواق النخاسة بالقوقاز وآسيا الصغرى وشواطئ البحر الأسود، وأن طريقهم إلى مصر كان عبر البحر الأسود ثم بحر القرم ثم إلى خليج القسطنطينية، ومنه إلى البحر الأبيض المتوسط حيث يسيرون فيه إلى ميناء الإسكندرية أو دمياط. لمزيد من التفاصيل راجع أحمد مختار العبادي: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٩٩.

(٢) المماليك البرجية: ترجع أصول تكوين دولة المماليك الثانية إلى أوائل أيام السلطان قلاوون، عندما عزم في سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م على تكوين فرقة جديدة من المماليك تختصه بولائها، وترتبط به دون غيره من الأمراء المنافسين، وحرص على أن يكون أفراد الفرقة الجديدة من عناصر مغايرة للمماليك الآخرين المنتشرين آنذاك ، ولذلك تجنب جميع عناصر المماليك البحرية وهم؛ الخوارزمية والتركمان والتتار والأتراك واعتمد على عنصر الجركس، الذين جيء بهم من بلاد القسم الشمالي الغربي من القوقاز، وأطلق قلاوون على هذه الفرقة اسم البرجية نسبة إلى أبراج القلعة التي أنزلهم

رحم دولة المماليك البحرية ولدت دولة المماليك البرجية [١] (٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م)، عندما نجح المماليك الجراكسة في نقل السلطة من بيت قلاوون بتؤدة وروية بفضل الدور الذي لعبه الأمير الجركسي الظاهر برقوق [٢]، ونجاح محاولاته بإزالة سلطان المماليك الأتراك ليستكمل المماليك الجراكسة الدور التاريخي لأسلافهم المماليك الأتراك.

لقد زخر عصر سلاطين المماليك بصفة عامة والبرجية بصفة خاصة بالعديد من الشخصيات التاريخية التي لعبت دوراً مهماً إبان تلك الفترة التاريخية التي مرت بمصر

بها. لمزيد من التفاصيل عن المماليك البرجية انظر سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٤١، ١٤٢، حكيم أمين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ص ١١، ١٢.

(١) قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي)، ط١، دار عين، الجيزة، ١٩٩٨م، ص ١١.

(٢) السلطان برقوق: هو أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني اليَلْبُغَاوي الجركسي ولد في سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م، جلبه الخواجة عثمان من بلاده، وكان اسمه الطنبغا وقيل سودون، فلما اشتراه الأتابك يَلْبُغَا العمري الخاصكي أطلق عليه اسم برقوق، وقيل أن اسمه الأصلي هو برقوق وهو ما يرجحه صاحب المنهل الصافي، وقد اعتقه يَلْبُغَا العمري وجعله من جملة مماليكه، وظل في خدمته حتى مقتل يَلْبُغَا العمري، فخرج إلى الشام، وخدم عند الأمير منجك اليوسفي نائب دمشق، وظل هناك حتى طلب الملك الأشرف شعبان بن حسين اليَلْبُغَاوية إلى مصر وجعلهم في خدمة أولاده، ثم أخذ نفوذه في الازدياد حتى وصل إلى السلطنة بعد خلع الملك حاجي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين، وقد تولى حكم دولة المماليك الجراكسة لفترتين الأولى بين عامي (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م)، أما الثانية فقد كانت بين عامي (٧٩٢ ـ ٨٠١ هـ/ ١٣٩٠ ـ ١٣٩٨م). لمزيد من التفاصيل عن السلطان برقوق راجع ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، جـ٣، ص ٢٨٥ـ ٣٤٢.

والشام، واهتم المؤرخون بعدد من تلك الشخصيات وأغفلوا دور البعض الآخر، ولعل من بين شخصيات الفريق الثاني أميرنا الذي نتحدث عنه من خلال هذه الدراسة وهو الأمير سيف الدين **يَلْبُغَا** الناصري والمعروف برفيق منطاش [١] والذي تولى نيابة [٢]

(١) الأمير تمربغا الأفضلي المعروف بمنطاش، أصله من مماليك الأشرف شعبان بن حسين، نفي إلى بلاد الشام بعد مقتل الأشرف شعبان، وبقي بها حتى تسلطن برقوق وطلبه مع مماليك الأشرف شعبان إلى القاهرة، فقدم إليه مع من قدم من المماليك الأشرفية، واستمر في خدمة الظاهر برقوق إلى سنة ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥م، ثم أعتقه الظاهر برقوق وولاه نيابة ملطية غير أنه أعلن الخروج والعصيان على السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٤، ص ٩٤، انظر أيضاً
Bertrando De Mignanelli: Ascensus Barcoch, A Latin Biography of The Mamluk Sultan Barcoch of Egypt , Rendered into English with an Introduction and a Commentary by Walter J. Fischel, p.152, https://www.jstor.org/stable/4055491.

(٢) النيابة هي التي يعبر عن صاحبها بالنائب الكافل وكافل الممالك الإسلامية، وهو القائم مقام السلطان في عامة أموره، وكل نائب يعرف ما يخص نيابته، وله السلطة في استخدام الجند من غير مشورة السلطان، ويتولى كذلك تعيين أرباب الوظائف داخل نيابته، فهو سلطان مختصر أو بعبارة أخرى هو السلطان الثاني في نيابته. لمزيد من التفاصيل انظر القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢م، جـ٤، ص ١٦، ١٧، وانظر أيضاً عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠-١٥١٧م/ ٦٤٨ - ٩٢٣هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، جـ١، ص ٩٥، وجدير بالذكر أن بلاد الشام قسمت لعدة نيابات أهمها دمشق ثم حلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك وغزة، ويطلق على حاكم أياً من تلك النيابات لقب النائب، إلا أن حاكم دمشق باعتبارها أعظم النيابات ببلاد الشام فإنه كان يطلق عليه كافل السلطنة. انظر ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سورية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٥٨، السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٦٦م، ص ٣٠١. ٣٠٤، محمد

طرابلس فيما بين عامي (٧٨٠ ـ ٧٨١ هـ / ١٣٧٨ ـ ١٣٧٩ م) [١] ، وإمارة حلب لفترتين الأولى (٧٨٣ ـ ٧٨٧ هـ/ ١٣٨١ ـ ١٣٨٥ م) [٢] أما الثانية فقد كانت بين عامي (٧٨٩ ـ ٧٩١ هـ / ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩م)، بالإضافة إلى تعيينه في نيابة دمشق (٧٩٢ ـ ٧٩٣هـ/١٣٩٠ ـ ١٣٩١م) [٣] من قبل السلطان الظاهر برقوق، وهي النيابة التي لم يستمر فيها طويلاً وشهدت نهاية حياته ومقتله [٤].

وما بين القاهرة وطرابلس وحلب ودمشق تنوعت الأدوار التي لعبها الأمير سيف الدين **يَلْبُغَا** الناصري منذ أواخر عصر دولة المماليك البحرية، وأوائل عصر دولة المماليك البرجية خلال حكم السلطان الظاهر برقوق، ومن ثم فإن هذه الدراسة تهدف إلى إبراز الدور السياسي لهذا الأمير في دولة المماليك بمصر والشام، وأثر ذلك الدور على مجريات الأحداث إبان تلك الفترة.

أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٤٩.

(١) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، جـ ٥، ص ٤٧، ص ٤٧؛ السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، ص ٣٢٢.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٣.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت، جـ١٢، ص ١٦٩، وقد جعل ابن طولون سنة توليه نيابة دمشق هي سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م. انظر ابن طولون: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق وتقديم عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٢م، ق٢، ص ٣٢.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، جـ١، ص ٤١٤.

هو الأمير سيف الدين **يَلْبُغَا** بن عبد الله الناصري [١] الأتابكي [٢] اليَلْبُغَاوي[٣]،

(١) الناصري: نسبة إلى جالبه خواجة ناصر الدين. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٢، وقيل أن أصله من مماليك الناصر حسن. انظر ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧، وجدير بالذكر أن لدينا عدداً من الأمراء عرفوا بيَلْبُغَا الناصري وورد ذكرهم في المصادر التاريخية المختلفة أولهم يَلْبُغَا العمري الناصري العمري ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٧م، أما الثاني فهو الأمير الذي نتناوله في هذه الدراسة وهو سيف الدين يَلْبُغَا اليَلْبُغَاوي الناصري ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩١م مملوك يَلْبُغَا العمري، والثالث هو يَلْبُغَا بن عبد الله الظاهري الناصري ت ٨١٧ هـ/ ١٤١٤م، أما الرابع فهو الأمير سيف الدين يَلْبُغَا بن عبد الله الناصري ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥م نسبة لأستاذه السلطان الناصر حسن، وقد وصل الثلاثة الأوائل إلى منصب أتابكية العسكر أما الأخير فلم يل الأتابكية. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٧٣.

(٢) الأتابكي: مصطلح تركي مكون من مقطعين (أتا) بمعنى الأب و (بك) بمعنى السيد أو الأمير فيصبح معناه الأمير الأب، وكان أكبر الأمراء المقدمين في الدولة بعد نائب السلطنة في مصر وفي بداية الأمر كان منصباً ليس له وظيفة رسمية في الدولة المملوكية ترجع إلى حكم أو أمر أو نهي وإنما غايته رفعة المحل وعلو المقام. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٨، لكن تطور ذلك المنصب وأضحى منصب أتابك العسكر من الوظائف الرسمية في الدولة، واتسعت صلاحياته وسيطر أغلب أتابكة العسكر على السلطة، واستأثروا بالحكم دون السلطان، وأضحى كل من يتولى الجيش يلقب بأتابك العسكر. انظر محمد عبد الغني الأشقر: أتابك العسكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢٥، وإطلاق مسمى أتابك العسكر على قائد الجيش المملوكي يتفق مع طابع دولة المماليك التي اعتمدت في المقام الأول على العلاقة بين الأستاذ ومماليكه على اعتبار أنه أبو العساكر. راجع أحمد مختار العبادي: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) اليَلْبُغَاوي: نسبة إلى الأمير سيف الدين يَلْبُغَا العمري بن عبد الله العمري الناصري الأتابكي أستاذ الملك الظاهر برقوق، اشتراه الملك الناصر حسن واعتقه، وجعله من خواصه، قتل سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص١٥٧، ويعد يَلْبُغَا العمري من أبرز أمراء المماليك الترك وقد وصل عدد مماليكه إلى ما يقرب من أربعة آلاف مملوك، ولم يكونوا جميعاً من جنس واحد، وإنما كان منهم

واسم **يَلْبُغَا** مكون من مقطعين **يَلْ** وتعني الشجاع، **بُغَا** ويقصد بها الثور[١]، وذهب ابن تغري بردي [٢] إلى أن اسم **يَلْبُغَا** هو اسم تتري لا يعرف معناه، بدأ سيف الدين **يَلْبُغَا** الناصري حياته مملوكاً **ليَلْبُغَا** العمري، ثم تم الإنعام عليه بعد مقتل **يَلْبُغَا** العمري [٣] بإمرة عشرة [٤] سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨م [٥]، وذلك في عهد الملك الأشرف شعبان بن حسين[٦] الذي تولى حكم دولة المماليك البحرية بين عامي (٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ/ ١٣٦٢

التركي والجركسي، ولعب دوراً مهماً في دولة المماليك حتى أنه تخلص من السلطان الناصر حسن، وعين ابن أخيه المنصور محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون في جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م سلطاناً مما أدى إلى انتقال السلطنة من أولاد الناصر محمد إلى أحفاده، ثم قام بعد ذلك بعزل السلطان منصور محمد وعين مكانه الأشرف شعبان الذي تمكن من التخلص من يَلْبُغَا بقتله سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م. انظر سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ، ص ١٥١.

(١) عبد الله عطيه عبد الحافظ: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام " من خلال ماورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية"، دار البيان، القاهرة، د.ت، ص ١٢٤.

(٢) النجوم الزاهرة، جـ ١١، ص٢٢٦.

(٣) كان لسياسة يَلْبُغَا العمري تجاه مماليكه وقتله لعدد كبير منهم وتنوع طرق تعذيبه لهم على أدنى جرم أثرها في انقلابهم عليه، فأضمروا له السوء واتفقوا مع الأشرف شعبان على التخلص منه، ونجحوا في التخلص منه وقتله في ١٠ ربيع الآخر سنة ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٧م. لمزيد من التفاصيل راجع ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦١، ١٦٢، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٣٢، ٣٣.

(٤) إمرة عشرة: رتبة من رتب الجيش المملوكي ويكون في خدمة صاحبها عشرة فرسان من المماليك، ولربما كان منهم من له عشرون فارساً ويعتبر من أمراء العشرات ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاة. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٥.

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ١، ق٢، ص٧٨.

(٦) الأشرف شعبان حسين: هو شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون السلطان الأشرف أبو المفاخر بن الملك الأمجد بن السلطان الناصر بن السلطان المنصور، ولد سنة ٧٥٤ هـ/ ١٣٥٣م

ـ ١٣٧٦م) [١] ثم أنعم عليه السلطان الأشرف شعبان بأمير مائة ومقدم ألف[٢] بالقاهرة[٣] وذلك في شهر شوال سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠م [٤]، وكان الأمير برقوق في ذلك الوقت من جملة أجناد **يَلْبُغَا** الناصري الذين يترددون عليه ويقومون بمجلسه على أقدامهم [٥] وبعد نفي يعقوب شاه [٦] الخازن دار[٧] إلى ملطية [٨] سنة ٧٧٢ هـ/

وتولى السلطنة بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد وذلك في سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣م، وله من العمر اثنتا عشرة سنة. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ ٣، ص ٢٣٣، ٢٣٤، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٣.

(١) المقريزي: السلوك، جـ٤، ص ٣١٩.

(٢) أمير مائة مقدم ألف: تعد هذه الرتبة من أعلى الرتب العسكرية في الجيش المملوكي، ويكون في خدمة صاحبها مائة مملوك وربما زاد الواحد عشرة أو عشرين مملوك، ويتقدم صاحب هذه الرتبة على ألف جندي من أجناد الحلقة في وقت الحرب ويتميز أمراء المائة مقدمو الألوف بدق الطبول على أبوابهم، ومن بينهم يختار السلطان كبار موظفي الدولة كنواب السلطنة في مصر والشام وأتابك العسكر. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٤، محمد عبد الله سالم العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٠م، ص ٤٩.

(٣) ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، جـ٢، ص ٧٩٣.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٩٧.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٣١.

(٦) يعقوب شاه: هو الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الكمشبغاوي الظاهري أحد مقدمي الألوف بمصر، توفي سنة ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠م. راجع ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٤٨.

(٧) الخازن دار: هو الشخص المشرف على خزائن السلطان من نقد وأمتعة. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ٢١، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ٤٣٢.

(٨) ملطية: من بلاد الثغور والعواصم، تقع في شمال حلب، ونيابتها طبلخاناه وتوليتها من الأبواب السلطانية. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٤، ص٢٢٨.

١٣٧١م تم تعيين **يَلْبُغَا** محله [١] في شهر المحرم من ذلك العام [٢]، وفي شهر ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م أضحى **يَلْبُغَا** الناصري شاداً للشرابخانة [٣] من قبل السلطان الأشرف شعبان عوضاً عن منكلي بغا الأحمدي [٤]، وصار **يَلْبُغَا** الناصري أمير طبلخانة[٥] بمصر في شهر صفر سنة ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٣م [٦]، ثم عينه السلطان الأشرف شعبان حاجباً ثانياً أمير مائة مقدم ألف في ذي القعدة سنة

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٣٨٠.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٩٩.

(٣) شاد الشرابخانه: شاد أو مشد هو المفتش فيقال شاد الدواوين أي الذي يفتش على الدواوين ويراجع حساباتها، وتضاف الكلمة لاسم الوظيفة مثل شاد الزكاة، وشاد الأوقاف أي ناظر الأوقاف، وقد استحدثت هذه الوظيفة في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكان يرتفع شأنها في حالة عدم وجود وزير في الدولة، والشراب خانه هو بيت الشراب ويحتوى على مختلف أنواع الأشربة ومنها الأدوية التي يحتاج إليها السلطان فضلاً عن الأواني النفيسة. انظر راجع القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ٢٢، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ٤٤٨، ٤٤٩، دهمان: معجم الألفاظ، ص ٩٥.

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، ج٢، ص ٤١٢، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٩٩.

(٥) أمير طبلخانة: كلمة طبلخانة معناها بيت الطبل، وهو أحد المخازن السلطانية التي تشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات، وكان أمراء الطبلخانة يؤلفون الطبقة الثانية من طبقات الأمراء في عصر المماليك، ويشرف عليهم يعرف بأمير علم. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٣، وتعد تلك الوظيفة مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف في تلك الفترة، يتولى صاحبها منصب أمير مائة، ويعادل درجة مقدم ألف، وسمي بأمير طبلخانة لأحقيته في دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين ويطلق عليه أمير أربعين لوجود أربعين مملوكاً في خدمته، وقد يزيد هذا العدد إلى سبعين أو ثمانين. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي، ص ٤١٤.

(٦) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، دمشق، ١٩٧٧م، جـ٣، ص ٤١٧، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص١٢٣.

٧٧٥هـ/١٣٧٤م[١]، وفي شهر صفر ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م أنعم عليه السلطان المنصور علي بن الأشرف شعبان[٢] (٧٧٨ ـ ٧٨٣ هـ/ ١٣٧٦ ـ ١٣٨١م) بإمرة طبلخانة ورسم له بإقامة في بيته طرخاناً [٣]، وبعد القبض على الأمير قراطاي[٤] أعطاه السلطان تقدمة ألف ثم استقر رأس نوبة ثاني[٥] في نفس العام٧٧٩هـ/١٣٧٧م[٦]، وفي السادس من ربيع الآخر سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م استقر **يَلْبُغَا** الناصري أمير آخور كبير[٧] وسكن

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، جـ٢، ص ٤٣٦، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص١٣٢.

(٢) المنصور علي بن الأشرف شعبان: هو ابن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وهو أحد سلاطين المماليك البحرية تولى الحكم بعد مقتل أبيه الأشرف شعبان في سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦م. المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٣، ١٤.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٠١. والطرخان هو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوباً عليه ولذا كان له أن يقيم حيث شاء. انظر سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ٤٥٤.

(٤) الأمير قراطاي: هو الأمير سيف الدين قراطاي بن عبد الله العزي الأشرفي، مات بالمرقب سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ ٩، ص ٥٢.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٠، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٠، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٠٤.

(٧) أمير آخور: من المصطلحات المركبة الأول عربي "أمير" والثاني " آخور" بمعنى المعلف أو الإصطبل فيكون المعنى أمير الإصطبل أو أمير المعلف أو المتولي لأمر الدواب، وهذه الوظيفة من الوظائف التي أسندت إلى أرباب السيوف في الجيش المملوكي بمراتب مختلفة حسب الرتب العسكرية بدءاً من أمير أخور كبير وانتهاءً بأمير أخور صغير. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٤٦١، عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م، جـ٢، ص ٣٨، محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، ص ٣٧، ٣٨، ومهمة صاحب تلك الوظيفة الإشراف على إصطبل السلطان أو الأمير ورعاية ما فيها من

بالإصطبل [١]، ثم انتقل للسكن في باب السلسلة أحد أبواب القلعة [٢]، غير أن برقوقاً طمع في ذلك المنصب لنفسه وتمكن من إزاحته منه وحل محله فيه في نفس الشهر من العام المذكور [٣]، وفي مرحلة لاحقة عُين **يَلْبُغَا** الناصري أمير طبلخانة بدمشق [٤] ثم أتابكاً للعسكر بها سنة ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م [٥]، غير أنه عاد في نفس العام مقدم ألف ورأس نوبة ثاني [٦]، وتولى إمرة السلاح [٧] في شهر رمضان سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩م عندما طلب إلى مصر من نيابة طرابلس، وتولى تلك الوظيفة بعد إينال اليوسفي وأُنعم عليه بإقطاعه [٨]، وفي رمضان سنة ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١م أُنعم على

خيل وحيوانات وتأمين كل ما يلزم لشؤونها. انظر محمد راجح نصر الله: التنظيمات العسكرية والفن الحربي عند المماليك (٦٤٨ . ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠. ١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، لم تنشر بعد، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٦م، ص ٣٨.

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٤، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢١٠.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢١١.

(٣) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢١١، ٢١٢.

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، جـ٢، ص ٥٤١.

(٥) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧.

(٦) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، جـ٢، ص ٥٤٢.

(٧) إمرة السلاح: هي من الوظائف العسكرية المهمة التي كانت تسند إلى أحد أمراء المئات في الجيش المملوكي، وصاحب هذه الوظيفة يطلق عليه أمير سلاح، وهو يتولى أمر سلاح السلطان وحمله في المواكب وأثناء القتال، وكان أمير السلاح مقدماً ومشرفاً على حملة السلاح من فئات المماليك الأخرى، كما كان يشرف على مستودعات الأسلحة والتي كانت تعرف باسم "السلاح خاناه". لمزيد من التفاصيل راجع القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٨، جـ٥، ص،٤٥٦، محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، ص ٤٥.

(٨) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٧٢، ٧٣.

يَلْبُغَا الناصري بتقدمة في مصر [١]، ونجح **يَلْبُغَا** الناصري في تولي أتابكية العسكر بمصر بعد خلعه للسلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م وإعادته السلطان حاجي بن الأشرف شعبان[٢] لحكم الدولة المملوكية [٣]، وفي شهر صفر سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م أنعم السلطان الظاهر برقوق في فترة سلطنته الثانية على **يَلْبُغَا** الناصري بإمرة السلاح من جديد [٤]، وبزغ نجم **يَلْبُغَا** الناصري وتولى النيابة لأكثر من مرة، وفي عدد من النيابات منها نيابة طرابلس وحلب ودمشق، وقد وصف **يَلْبُغَا** بأنه كان شجاعاً عادلاً حليماً لا يحب سفك الدماء [٥].

برز دور **يَلْبُغَا** الناصري على مسرح الأحداث التاريخية في عصر دولة المماليك في غضون الاضطرابات التي ألمت بتلك الدولة في أواخر عصرها البحري أثناء فترة حكم السلطان الأشرف شعبان؛ ففي شوال سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦م حدثت اشتباكات طرفاها السلطان الأشرف شعبان يسانده في ذلك **يَلْبُغَا** الناصري من جانب وعدد من مماليكه من جانب آخر عند العقبة، وانهزم السلطان الأشرف شعبان وفرَّ وبرفقته **يَلْبُغَا**

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٦٣.

(٢) حاجي بن الأشرف شعبان: هو السلطان حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون تولى الحكم في مصر بعد أخيه المنصور علي بن الأشرف شعبان في سنة ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١م، غير أنه لم يستمر طويلاً حيث عزل على يد مدبر مملكته برقوق سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م، ولكنه عاد للسلطنة ثانية سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م، ولكنه لم يمكث طويلاً حيث تنازل لبرقوق عن السلطنة في سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م، ولزم داره حتى توفي ٨١٤ هـ/ ١٤١١ م. انظر السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د.ت، جـ٣، ص ٨٧.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٤، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٠٢، محمد عبد الغني: أتابك العسكر في القاهرة، ص ٣٨.

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص ٣١٨.

(٥) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٩.

الناصري حتى وصلا إلى قبة النصر[١] في ٤ ذي القعدة سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦م، ثم مضى السلطان الأشرف شعبان و**يَلْبُغَا** الناصري نحو جهة الجبل [٢]، حيث تم القبض عليهما، وقتل السلطان الأشرف شعبان [٣]، وتم نفي **يَلْبُغَا** الناصري إلى دمشق [٤]، غير أن أتابك العسكر الأمير أينبك البدري [٥] عفا عنه واستدعاه للقدوم إلى مصر في شهر صفر سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م[٦].

وفي ذلك الوقت برزت مشكلة ثورة كبار الأمراء اليَلْبُغَاوية بزعامة طشتمر العلائي[٧] الدوادار [٨] نائب دمشق في تلك الفترة والثائرين على سلطنة بيت قلاوون

(١) قبة النصر: ذكر المقريزي في خططه أن هذه القبة زاوية يسكنها فقراء العجم، وهي خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر بآخر ميدان القبق من بحريه، جدّدها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك. انظر المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، جـ٤، ص ٣١٢.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٣، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج٣، جـ٢، ص ٤٣٦.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٣.

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، جـ٢، ص ٥٤١.

(٥) الأمير أينبك: هو الأمير سيف الدين أينبك بن عبد الله البدري، كان من جملة أمراء الطبلخانة في عصر الأشرف شعبان بن حسين، وكان هو القائم على خلعه وسلطنة ابنه الأمير علي والملقب بالملك المنصور. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص ٢٢١، وتمكن أينبك من الوصول إلى أتابكية العسكر في مصر في صفر سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م. ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ١٥٠، ١٥١.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٨.

(٧) طشتمر العلائي: هو الأمير سيف الدين طشتمر بن عبد الله العلائي ت ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م بالقدس الشريف، وقد تنقل في وظائف جليلة حيث تولى دوادارية السلطان ونيابة الشام وأتابك العساكر في مصر. انظر العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ١٦٤.

(٨) الدوادار: هو لقب وظيفي مكون من جزأين الأول دواة وهي كلمة عربية تعني دواية الحبر التي يكتب منها، أما الجزء الثاني فهو كلمة فارسية هي دار بمعنى الممسك أو صاحب فيكون المعنى

في بلاد الشام [١]، والتي كان لابد من مواجهتها فبرز دور الأمير **يَلْبُغَا** الناصري في أحداث تلك الفترة باختياره ضمن الأمراء المتوجهين مع الحملة التي خرج على رأسها أتابك العسكر الأمير أينبك البدري للقضاء على ثورة أولئك الأمراء، غير أن **يَلْبُغَا** الناصري وبتحريض من برقوق ـ الذي كان يعد العدة لنفسه ـ عمل على التخلص من أينبك البدري وحرض العسكر المتجه إلى سورية في ٢٩ ربيع الأول سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م ضد أينبك الذي اضطر إلى الفرار [٢]، ثم طلب الأمان من **يَلْبُغَا** الناصري الذي قبض عليه وأرسل به إلى الإسكندرية حيث سجن بها [٣].

وزاد نفوذ **يَلْبُغَا** الناصري وأضحى من بين أمراء ثلاثة يوجهون دفة الأحداث في تلك الفترة (**يَلْبُغَا** الناصري، بركة الجوباني [٤]، وبرقوق العثماني) [٥]، وتم اختيار **يَلْبُغَا**

صاحب الدواة، والوظيفة اسمها الدوادارية ومتوليها يحمل دواة السلطان أو الأمير ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوى إليه. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص١٤، جـ٥، ص ٤٦٢، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ٤٣٨.

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٥٣.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٥٣، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٤٣، ٤٤.

(٣) وقد ذكر شهاب الدين بن العطار في أمر القبض عليه أبياتاً يقول فيها:

من بعد عز قد ذل أينبكا وانحط بعد السمو من فتكا

وراح يبكي الدما منفرداً والناس لا يعرفون أين بكى

انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص ٢٢٤،

(٤) بركة الجوباني: الأمير زين الدين بركة بن عبد الله الجوباني اليَلْبُغَاوي كان تركياً، جلبه خواجة جوبان إلى مصر فاشتراه الأمير يَلْبُغَا العمري الخاصكي وجعله من جملة مماليكه قتل سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠م. لمزيد من التفاصيل انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص ٣٥١.

(٥) محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ص ٣٤٤.

الناصري أتابكاً للعسكر ومقدماً لليلبغاوية ليكون في واجهة الأحداث تمهيداً لتخلص برقوق منه [١]، ثم بدت أمام برقوق ناحية في غاية الأهمية وهي أنه لاحظ ازدياداً في نفوذ ومكانة **يَلْبُغَا** الناصري الذي أصبح يسكن الإصطبل بعد هدم مناظر الكبش [٢] وأنه نتيجة لذلك يسيطر على الخيل والسلاح، الأمر الذي يشكل عليه خطراً فما زال

(١) محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٤٤.

(٢) مناظر الكبش: كانت تلك المناظر عبارة عن مجموعة من القصور على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وتأنق في بنائها وسماها الكبش، وكانت تلك المناظر ترى باب زويلة والقاهرة، وترى باب مصر ومدينة مصر، وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة، وترى بحر النيل العظيم وبر الجيزة، فكانت من أجل منتزهات مصر، واستمرت بعد عصر الملك الصالح من المنازل الملوكية، وبها نزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي لما وصل من بغداد إلى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة، فأقام بها مدّة ثم تحوّل منها إلى قلعة الجبل، وسكن بمناظر الكبش أيضاً الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان في أول خلافته، وبها كان ينزل ملوك حماة من بني أيوب عند قدومهم إلى مصر، وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٥م، وأنزل بهذه المناظر نحو ثلاثمائة من مماليك الأشرف خليل بن قلاوون، عندما تم القبض عليهم بعد قتل الأشرف خليل بن قلاوون، ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر في سنة ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣م، وبناها بناء آخر، وأجرى الماء إليها وجدد بها عدة مواضع، وزاد في سعتها، وأنشأ بها إصطبلاً تربط فيه الخيول، وسكن هذه المناظر الأمير صرغتمش في أيام السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، ثم إن الأمير يَلْبُغَا العمري سكنها إلى أن قتل في ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م ، فسكنها من بعده الأمير أسندمر إلى أن قبض عليه الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وأمر بهدم تلك القصور فهدمت، وظلت خراباً لا ساكن فيه إلى سنة ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٤م ، فحكرها الناس وبنوا فيها مساكن. انظر المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٣، ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠.

به حتى أقنعه بترك الإصطبل والخروج من القلعة ليسكن في قصر شيخون [١] وانتقل برقوق مكانه وسكن الإصطبل [٢].

وفي ١٢ ربيع الآخر سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م أضحى برقوق أمير آخور وطلع إلى الإصطبل وسكن به وأنزل الأمير **يَلْبُغَا** الناصري منه، وفي نفس الوقت استقر بركة الجوباني في وظيفة أمير مجلس[٣] وصار الحكم لهما [٤]، وبرز دورهما على

(١) قصر شيخون: كان يعرف في الأصل بقصر الأمير قوصون الذي وصل مصر سنة ٧٢٠ هـ/ ١٣١٩م ثم جعله السلطان الناصر محمد من جملة مماليكه السلطانية، ووصل تعلق السلطان محمد به أن زوجه من ابنته وتزوج هو من أخت قوصون وبلغ من ثقته به أن جعله وصياً على أولاده، وفي عصر الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون تم تعيينه نائباً للسلطنة في مصر وأتابكاً للعسكر، وقد أنشأ قوصون قصره في سنة ٧٣٨ هـ/ ١٣٣٨م بالقرب من مدرسة السلطان حسن بميدان القلعة، وصار هذا القصر بعد قوصون قصراً رسمياً ينزل فيه كل من تولى أتابكية العسكر، فلما وصل الأمير شيخون العمري لأتابكية العسكر نزل به وعرف هذا القصر باسمه. انظر غزوان ياغي: القصور والبيوت المملوكية في القاهرة دراسة أثرية وحضارية، مطبعة بريل، ليدن، ٢٠٢١ م، ص ١٣١ ـ ١٣٤.

(٢) ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢م، ص ٤٤٤، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٤٤، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٩٨ م) من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر العيني، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٤٧.

(٣) أمير مجلس: هو الذي يتولى أمر مجلس السلطان وتنظيمه والمحافظة عليه وهو المسئول عن الأطباء والشئون الطبية والأدوية وكل ما يتعلق بأمور العلاج. انظر القلقشندي: صبح الأعشى جـ٥، ص ٤٥٥، محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، ص ٤٩، محمد راجح نصر الله: التنظيمات العسكرية، ص ٣٨.

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، ج٢، ص ٥٤٨.

الساحة وأضحى تأثيرهما أقوى من تأثير **يَلْبُغَا** الناصري ساعدهما على ذلك أنهما كانا على حد قول ابن خلدون [١] " أبصر القوم بالسياسة وطرق التدبير"، بالإضافة إلى أن **يَلْبُغَا** الناصري لم يكن يوماً مع الفريق الثائر على سلطنة بيت قلاوون، ولهذا لم تكن أوامره محل طاعة اليَلْبُغَاوية، ولذلك اضطر **يَلْبُغَا** الناصري إلى التسليم لبرقوق وبركة في كثير من الأمور حتى أقنعاه آخر الأمر بالقضاء على بعض الأمراء اليَلْبُغَاوية الذين نافسوهم بزعامة الأميرين دمرداش اليوسفي [٢] وتمر باي الحسني[٣] لتخلو لهما الساحة من منافسة كبار الأمراء اليَلْبُغَاوية [٤]، ولاحت الفرصة أمامهم عندما نما إلى علم الأمراء الثلاثة ـ **يَلْبُغَا** وبرقوق وبركة ـ أن هناك مؤامرة تدبر في الخفاء لإثارة الفتنة في البلاد ، فنهض الأمراء الثلاثة واليَلْبُغَاوية، وقبضوا على أطراف المؤامرة ومدبريها [٥]، وأرسلوهم إلى الإسكندرية [٦] في ١٦ ربيع الآخر سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م، وأتبع برقوق وبركة هذا العمل بتعيين أتباعهما في الوظائف التي خلت من

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٣١.

(٢) دمرداش اليوسفي: هو الأمير سيف الدين دمرداش بن عبد الله اليوسفي ت ٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٥، ص ٣١٥.

(٣) تمر باي الحسني: هو الأمير سيف الدين تمر باي بن عبد الله الحسني ت ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٤، ص ٩٠.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٥، ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٥٣١.

(٥) دبر المؤامرة عدد من الأمراء كان من بينهم دمرداش اليوسفي، وتمر باي الحسني وقطلو بغا الشعباني وأسندمر العثماني وغيرهم. انظر المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٥.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٥، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، جـ٢، ص ٥٤٨، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢١١.

الأمراء اليَلْبُغَاوية [١].

غير أن الثلاثي ـ **يَلْبُغَا** برقوق بركة ـ وإزاء محاولات بعض الأمراء الأتراك لإنقاذ سلطنة بيت قلاوون تم الاتفاق على دعوة طشتمر الدوادار نائب دمشق لتولي الأتابكية في مصر، فوصل في جمادى الأولى سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م، واستقبله السلطان المنصور علي بن الأشرف شعبان، وخلع عليه وعينه أتابكاً للعسكر في مصر [٢]، وتولى **يَلْبُغَا** الناصري إمرة السلاح [٣]، إلا أن طشتمر طمع في التخلص من بركة وبرقوق والانفراد بالنفوذ والسلطة بمصر [٤]، ولكن برقوقاً فاجأه بالقبض عليه وتولي أتابكية العسكر بمصر في ذي الحجة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٨م [٥].

ثم جاء الدور على **يَلْبُغَا** الناصري وقرر برقوق أن يتخلص منه في ١٥ ذي الحجة سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٨م، فدبر لذلك حيلة انطلت على **يَلْبُغَا** الناصري؛ إذ أرسل الأتابك برقوق إلى **يَلْبُغَا** يستدعيه لأمر مهم، فركب **يَلْبُغَا** إليه في نفر قليل من مماليكه، وذهب إلى باب السلسلة، وأشار برقوق عليه بأن يظل نهاره لديه ليتناقش معه في ذلك الأمر المهم، فلما استقر **يَلْبُغَا** بمجلسه واطمأنت نفسه إليه دخل جماعة

(١) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٤٤، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص ٤٩.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢١١، ٢١٢.

(٣) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٣١، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ١٥٣، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٤٥.

(٤) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٣١، ٥٣٢.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص١٥٥، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢١٩، ٢٢٠، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ ـ ١٥١٧م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ص ٣.

من خاصة برقوق وقبضوا على **يَلْبُغَا** الناصري وقيدوه [١]، واتهمه برقوق بميله لطشتمر الدوادار وسجنه في الإسكندرية [٢]، إلا أنه عدل عن سجنه فأطلق سراحه بعد شهرين وذلك في شهر صفر سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨ هـ، وسيره لدمشق [٣] ، واستقر **يَلْبُغَا** بها أمير مائة مقدم ألف بل وجعله أتابكاً [٤]، ثم ما لبث برقوق أن عين **يَلْبُغَا** الناصري في نيابة طرابلس [٥]، في شهر ربيع الأول سنة ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م [٦]، وذلك بعد نقل منكلي بغا البلدي [٧] نائب طرابلس إلى نيابة حلب [٨].

نجح **يَلْبُغَا** الناصري في فترة نيابته على طرابلس الشام في صد هجوم الجنوية [٩]

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٤١، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٢٠.

(٢) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٤٦، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٤٦، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٢٣.

(٥) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٣٢، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٤٧، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ١٧١، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٥٣، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٤٦.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٤٧، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٢٤، السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، ص ٣٢٢.

(٧) منكلي بغا البلدي: هو الأمير سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الأحمدي البلدي تولى نيابة حلب مرتين ت ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠م. انظر ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ١١، ص ٢٨٢.

(٨) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٤٧، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٣، ج٢، ص ٥٧١، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٢٤.

(٩) كان للتنافس التجاري بين البندقية وجنوة أثره في سيطرة البنادقة على معظم النشاط التجاري في البحر المتوسط، ولكن الجنوية لم يرضوا بهذا الوضع فقاموا بغارات على سواحل الشام ومصر. راجع السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، ص ٣٥١.

الذين حاولوا الهجوم على طرابلس سنة ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م [١]، فوصلت لهم عشرة مراكب إلى الساحل، وتمكن الجنود من النزول إلى البر، فقاومهم جند طرابلس بقيادة نائبها الأمير **يَلْبُغَا** الناصري وسقط للجنويين العديد من الأسرى وعاد الباقون مدحورين[٢].

وفي شهر رمضان سنة ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م استدعى الأتابك برقوق **يَلْبُغَا** الناصري من نيابة طرابلس، وعين نائب صفد الأمير منكلي بغا الأحمدي في تلك النيابة عوضاً عنه [٣]، وأسند الأتابك برقوق إمرة السلاح إلى **يَلْبُغَا** الناصري بدلاً من إينال اليوسفي [٤].

غير أن **يَلْبُغَا** وأثناء ولايته لإمرة السلاح في مصر وفي خضم النزاع بين العنصرين التركي والجركسي ـ ويمثلهما في ذلك النزاع الأمير بركة الجوباني والأمير برقوق الجركسي ـ انحاز **يَلْبُغَا** الناصري إلى حزب الأمير بركة الجوباني في الخلاف الذي نشب بينهما [٥] وخرج برفقة الأمير بركة لقتال قوات الأمير برقوق وأسفرت

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٤٧. ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص١٧٤

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص١٧٤، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٣٠، إلياس القطار: نيابة طرابلس في عهد المماليك (٦٨٨. ٩٢٢هـ/ ١٢٨٩ ـ ١٥١٦م)، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٢٩.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٧٢.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٧٣، وقد أفرج برقوق عن إينال اليوسفي بعد ذلك ووجهه إلى نيابة حلب سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م، غير أنه ما لبث أن عزل في العام التالي ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١م، وتم القبض عليه بعد تآمره على برقوق وسجن بالكرك. راجع ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٤٠.

(٥) ظهرت المنافسة بين بركة وبرقوق للاستئثار بالسلطة والنفوذ في مصر، وطمع بركة وأعوانه في إقصاء برقوق من الساحة ووقع الخلاف بين الطرفين وتطور إلى حرب بينهما، استخدم فيها برقوق أعلى مدرسة السلطان حسن مكاناً للرمي منه بالنشاب على بركة وأعوانه، وانتهى مصير بركة

المعارك بين الطرفين عن هزيمة بركة الجوباني و**يَلْبُغَا** الناصري؛ الذي التقى مع الأمير أيتمش البجاسي [١] قائد قوات برقوق فتقاتلا وضرب الأمير أيتمش البجاسي **يَلْبُغَا** الناصري بطبر[٢] كان في يده على ظهره فأغمي عليه وأخذ منه جاليشه[٣] وطبلخاناته، وألمت به الهزيمة [٤]، فقبض عليه الأمير برقوق في ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠م [٥]، وأرسله مقيداً إلى الإسكندرية [٦]، وعين بدلاً منه في إمرة

بالقبض عليه وسجنه في مدينة الإسكندرية. لمزيد من التفاصيل حول ذلك الخلاف راجع ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٣٣، ابن قاضي شهبة جـ٣، ص ٢٥، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٤٩ ـ ٥١، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٣، ٤.

(١) أيتمش البجاسي: هو الأمير أيتمش البجاسي الجركسي كان ممن وقف بجوار برقوق في بداية أمره، فحفظ له برقوق ذلك فولاه أتابكية العسكر عندما وصل للسلطنة، وقد قتل بقلعة دمشق أوائل شعبان سنة ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠م. انظر السخاوي: الضوء اللامع، جـ٢، ص ٣٢٤.

(٢) الطبر: لفظة مشتقة من الفارسية "تبر" وتعني البلطة. انظر محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، ص ١٩٤، وهي من الأسلحة الهجومية وهو المعروف بالفأس في وقتنا الحاضر وهو عبارة عن شكل نصف دائرة من الحديد وتثبت تلك الدائرة في مقبض من الخشب أو الحديد ويضعها الفارس في حلقة بسرج فرسه. انظر محمد راجح نصر الله: التنظيمات العسكرية، ص ١٣٠.

(٣) الجاليش: راية في رأسها خصلة من ذنب شعر الخيل تحمل في مواكب السلطان، لا سيما المواكب الخاصة بالحرب. انظر سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص ٤٢٥، محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، ص ٨٣.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٨٣، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٢٥، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٢٥٩.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٨٤، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٢٧.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٨٥، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص ٥٠.

السلاح ألان الشعباني [١]، ثم ما لبث أن أفرج عنه في شهر شعبان من نفس العام ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠م وعينه أتابكاً للعسكر بدمشق [٢].

وأثناء وجود **يَلْبُغَا** الناصري بدمشق تم استدعاؤه للقاهرة ووقع الاختيار عليه لتولي نيابة حلب وذلك في ٢ شوال سنة ٧٨٣ هـ/ ١٣٨٤م بعد عزل إينال اليوسفي [٣]، وذلك في الفترة الأولى من عصر الملك حاجي بن الأشرف شعبان (٧٨٣ – ٧٨٤هـ/ ١٣٨١- ١٣٨٢م)، وخلعت عليه خلعة السفر في ١٣ شوال ٧٨٣ هـ / ١٣٨١م ثم غادر إلى نيابته بحلب [٤]، التي كانت تحتل المرتبة الثانية بين نيابات الشام، وجدير بالذكر أن سلاطين المماليك في القاهرة جعلوا من نيابات الشام ميداناً للتنافس بين من يعينونهم من أمراء عليها، بحيث يتم تنصيب الأمير في البداية نائباً على حماة، وعندما يبدى هذا الأمير الولاء التام للقاهرة فضلاً عما يحققه من نجاح في إدارة دفة حكم هذه النيابة يكافأ في البداية بالنقل إلى نيابة حلب، وعندما يستمر في ولائه للسلطنة في القاهرة، ونجاح إدارته في حلب يتسلم كبرى النيابات الشامية ألا وهي نيابة دمشق [٥].

اتجه **يَلْبُغَا** الناصري إلى نيابته بحلب، وتم استقباله باعتباره نائب ثاني كبرى النيابات ببلاد الشام، وقد أورد ابن الشحنة [٦] مراسم استقبال نائب حلب فذكر أن

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٨٦، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٦٤.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٩٣، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٧.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٢٧، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٢٣٦.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٢٨.

(٥) إيمان عبد الحليم عبد القادر تركستاني: نيابة حماة في عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٥٨.

(٦) الدر المنتخب، ص ٢٥٨.

العادة في استقبال نائب حلب كانت تقضي بخروج القضاة والمقدمين إلى خان طومان، حيث ينزل النائب بعين مباركة [١]، وفي صباح اليوم التالي يركب من عين مباركة لابساً التشريفة ويخرج إليه القضاة ورجال الجيش وأرباب المناصب وطوائف المشايخ وأهل الحارات وقد ارتدوا أجمل ما لديهم من ملابس[٢]، وعندما يصل إلى باب القلعة كان ينزل عن فرسه وينزل لنزوله حاجب الحجاب [٣] وبقية الحجاب الأربعة ويتقدم إليه نائب القلعة [٤] ومتولي الحجر[٥] والنقيب [٦] فينزعوا سيفه ويحلوا

(١) عين مباركة: موضع به عين ماء قرب حلب يجري منه الماء في قناة إلى مدينة قنسرين، وقد قيل أن تلك القناة حفرت في العصر اليوناني وفي رواية أخرى في العصر الروماني. انظر ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ١١، ١٢.

(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ٢٥٨، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١٠.

(٣) حاجب الحجاب: منصب مملوكي كان صاحبه يقوم مقام النائب في الولايات. دهمان: معجم الألفاظ، ص ٥٩، وكان يقوم على وظيفة الحجوبية حجاب أربعة أحدهم حاجب الحجاب، وكانت تسمى وظيفته بالحجوبية الكبرى، وهو مقدم ألف، أما باقي الحجاب الثلاثة الآخرون فكانوا أمراء طبلخانة وأمراء عشرة، وكان يسند إليه السلطان المملوكي مهمة القبض على نائب حلب إذا شك في ولائه. لمزيد من التفاصيل راجع عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ٢٤، ٢٥.

(٤) نائب القلعة: كانت وظيفة نائب قلعة حلب من الوظائف من الوظائف الكبرى في نيابة حلب، وكان متوليها يعين بمرسوم من السلطان مباشرة. لمزيد من التفاصيل راجع عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١٨.

(٥) متولي الحجر: كان مسئولاً عن مجموعة من الشباب يقيمون في حجر منفردة ويضاهون مماليك الطباق السلطانية، وكانت عدتهم كاملة، وعللهم مزاحة، وكان لكل واحد منهما فرسه، فإذا طلبوا لمهمة لم يجدوا عائقاً. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص ٤٨١، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، جـ٣، ص ٤١٨.

(٦) النقيب: النقيب في اللغة العربية هو العريف ومنه نقيب الجيش وهو الذي يتكفل بإحضار ما

حياصته[١]، ثم يصلي ركعتين وهو محلول الوسط وحياصته في عنقه وسيفه بيد والي الحجر، وبعد ذلك ـ كما ذكر صاحب الدر المنتخب ـ يتم تقديم العلم السلطاني إليه فيقبله النائب ثم يقبل الأرض ثم يركب ويدخل إلى دار النيابة ويقرأ كاتب السر [٢] وهو واقف على قدميه فوق كرسي منصوب له تقليد نائب حلب بحضرة القضاة والمباشرين [٣]، ويظل واقفاً على قدميه، وكلما ذكر اسم السلطان المملوكي أو ذكر ثناء السلطان عليه في التقليد قام نائب حلب بتقبيل الأرض، ويمنح بعد ذلك أرباب المناصب في نيابة حلب خلعاً بحسب مراتبهم [٤].

واعتاد **يَلْبُغَا** الناصري أثناء نيابته في حلب ـ كما جرت العادة في ذلك الوقت ـ على الخروج في موكبه في كل يوم اثنين وخميس حيث يركب ومعه المقدمون وأرباب

يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة. انظر دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٥٢.

(١) الحياصة: بالكسر حزام كان يتقلده العسكريون في العصرين الأيوبي والمملوكي، أو نطاق يشد به الوسط كان يتخذ إما من الذهب وإما من الفضة المطلية بالذهب. انظر رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس (في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث)، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م جـ١، ص ١٤١.

(٢) كاتب السر: وظيفة اختصاصها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها، والجلوس بدار العدل لقراءة الطلبات والاستدعاءات، ومشاركة الوزير في بعض الأمور. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٣٠، دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٢٧، وجدير بالذكر أن كاتب السر في نيابة حلب كان يتبع ديوان الإنشاء بالقاهرة. لمزيد من التفاصيل راجع عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ٣٦.

(٣) المباشرون: هم الموظفون الإداريون في الدولة المملوكية، والمباشر هو الموظف المنادي لأصحاب العلاقة للوقوف أمام القاضي في قاعة المحكمة. انظر دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٣٤.

(٤) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ٢٥٨، ٢٥٩، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١٠.

المناصب من الترك والجند ويسير إلى قبة المارداني [١] ومعه الجاوشية [٢] يزعقون بين يديه، ثم يعود فيقف تحت القلعة راكباً وتعرض عليه الخيول ويجهر بالنداء بالأمان للرعية وإظهار العدل، ثم يتقدمه كتائب الأمراء من هناك إلى باب دار العدل[٣].

وفي خضم النزاعات بين أمراء المماليك بالقاهرة نجح برقوق في اعتلاء عرش السلطنة المملوكية (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م) [٤]، بعد أن عزل السلطان حاجي شعبان سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م، وانتهج السلطان برقوق في بداية سلطنته سياسة إرضاء الأمراء اليَلْبُغَاوية من الترك والجركس على السواء [٥]، ومن ثم بدأ حكمه بإشراكهم في الحكم إشراكاً شكلياً، وفي نفس الوقت اتجه للتخلص من المماليك

(١) قبة المارداني: نسبة إلى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله المارداني ت ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣م، وكان أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون الذي أنعم عليه بإمرة عشرة ثم صار أمير مائة ومقدم ألف، وفي عصر الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون تولى المارديني نيابة حماة سنة ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢م، ثم نقل إلى نيابة حلب وتوفي بها سنة ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣م. لمزيد من التفاصيل راجع ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص ٦٧ـ٧٠.

(٢) الجاوشية: الجاويش لفظ تركي لرتبة عسكرية وفي الأصل بمعنى حاجب وهو صاحب البريد والدليل في الحروب ومأمور أخبار واستخبار وهو رئيس العشرة، انظر دهمان: معجم الألفاظ، ص٥١.

(٣) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ٢٥٨.

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٣، ومن الجدير ذكره أن نجاح برقوق في الترقي من صفوف الجندية إلى السلطنة مرده إلى حكمته ودهائه، وخطته التي رسمها وقصد بها إتاحة الفرصة لسيطرة فرقة اليَلْبُغَاوية التي ينتمي إليها على شئون الحكم، ثم جاءت الخطوة التالية حيث مكنته شخصيته من التغلب على غيره من الأمراء اليَلْبُغَاوية واعتلاء السلطنة. انظر حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٥٩.

(٥) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٠.

الأشرفية[١] الأتراك[٢]، ولذلك أرسل السلطان برقوق إلى الأمير **يَلْبُغَا** الناصري باستمراره في نيابة حلب [٣]، في محاولة منه لاستقطابه [٤].

وفي أثناء ولاية **يَلْبُغَا** الناصري الأولى على نيابة حلب وقبل قدومه للقاء السلطان الظاهر برقوق قامت ثورة الأمير علاء الدين الطنبغا السلطاني الأشرفي [٥] نائب أبلستين [٦] الذي هاجم في ذي القعدة سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م قلعة درندة [٧]، إلا أن **يَلْبُغَا** الناصري نائب حلب لم يؤيد هذه الثورة ولم ينضم إلى علاء الدين الطنبغا السلطاني فيها، وكتب إلى الطنبغا يهدده بالزحف على نيابته وعزله إن لم يرجع عن

(١) الأشرفية: هم مماليك من أصول تركية عرفوا بالأشرفية نسبة للسلطان الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون قتل في المحرم ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م. انظر ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٨، ص ٤١.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٢٥٧، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦١.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٢٥٧، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٣، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٥٣.

(٤) محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٥٥.

(٥) علاء الدين الطنبغا السلطاني الأشرفي: هو الأمير علاء الدين العثماني كان من المماليك الأشرفية الذين فقدوا امتيازاتهم بتولي برقوق، فقام بثورته وحاربه المماليك وباءت ثورته بالفشل فهرب إلى بلاد التتار، وقال: لا أكون في دولة حاكمها جركسي. انظر ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٢٩.

(٦) أبلستين: بالفتح ثم الضم ولام مضمومة وسين ساكنة مدينة مشهور تقع بالقرب من أبسس. انظر. ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، جـ١، ص ٧٣، ٧٥.

(٧) درندة: أو طرندة تقع على بعد ثلاثة مراحل من ملطية أي نحواً من ١٣٥ كم. انظر ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص ٣٢، ولايتها من نائب حلب. راجع القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٤، ص ٢٢٨.

عصيانه [١]، وذلك يدل على مدى إخلاصه في تلك المرحلة للسلطان الظاهر برقوق وحرصه على وحدة الدولة.

كان موقف الأمير **يَلْبُغَا** الناصري اليَلْبُغَاوي إيجابياً في بداية الأمر من سلطنة الظاهر برقوق؛ فقد قدم القاهرة في يوم السبت أول المحرم سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣م[٢]، مهنئاً السلطان برقوق بمناسبة اعتلائه عرش السلطنة ، فكان مجيئه أول عظمة نالت السلطان الظاهر برقوق لأن **يَلْبُغَا** الناصري اليَلْبُغَاوي كان من كبار مماليك الأتابك يَلْبُغَا العمري، وممن تأمر في أيام يَلْبُغَا العمري وبرقوق آنذاك كان من صغار مماليكه[٣] ولذلك خرج الأمير سودون الشيخوني [٤] نائب السلطنة إلى لقائه فاستقبله [٥]، وذهب إلى القلعة للقاء السلطان الظاهر برقوق، ولما التقى يَلْبُغَا

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٤٤، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٢٤، ٣٢٥، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٢.

(٢) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من ٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٩٨ م) من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق إيمان شكري، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٤٨، زياد عبد العزيز: مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٥.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٤٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٣١.

(٤) سودون الشيخوني: هو الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله الشيخوني الفخري، عينه السلطان الظاهر برقوق في نيابة السلطنة عندما أضحى سلطانا في رمضان سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م، وكان قدوة للمالك الظاهر برقوق في أموره ولا يخرج عن رأيه، وقد توفي في جمادى الأولى سنة ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٦م. لمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٦، ص ١٠٤ ـ ١٠٩.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٤٧، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٢٧٢، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٢٦، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ٨٨.

الناصري بالسلطان برقوق قبل **يَلْبُغَا** الناصري الأرض بين يديه [١]، وفي المقابل بالغ الملك الظاهر برقوق في إكرامه وأنزله بدار كان قد أعدها له[٢]، وأجرى عليه الرواتب الهائلة، ثم خلع عليه في ٦ محرم سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣م خلعة الاستمرار بنيابة حلب، ونزل **يَلْبُغَا** الناصري من القلعة في موكب حافل [٣]، وعن يمينه الأمير أيتمش وعن يساره الطنبغا الجوباني [٤]، ومن ورائه سبعة جنائب [٥] من الخيول السلطانية بسروج ذهب وكنابيش[٦] زركش[٧]، أخرجت له من الإصطبل السلطاني[٨]، ثم حمل

(١) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ١٥٠، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٢٦، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ٨٨.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٢٦.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٤٧، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٢٧.

(٤) الطنبغا الجوباني: الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الجوباني اليَلْبُغَاوي، أصله من مماليك الأتابك يَلْبُغَا العمري الخاصكي، ثم صار بعد موت أستاذه من جملة الأمراء في عصر السلطان الصالح حاجي، ولما وصل برقوق للسلطنة خلع عليه باستقراره أمير مجلس، واستمر على ذلك إلى سنة ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥م، عندما قبض عليه الظاهر برقوق ثم أفرج عنه وولاه نيابة الكرك فتوجه إليها واستمر بها إلى سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧م، عندما عين في نيابة دمشق في شهر صفر من ذلك العام، قتل سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م. لمزيد من التفاصيل عنه راجع ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص ٥٧ ـ ٦١.

(٥) جنائب: هي الخيول التي تسير وراء السلطان في الحروب لاحتمال الحاجة إليها. انظر سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٢٨.

(٦) كنابيش: مفردها كنبوش وهي عبارة عن البرذعة التي توضع تحت سرج الفرس. سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص ٤٦٧.

(٧) زركش: بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الكاف كلمة فارسية معربة مركبة من زر بمعنى الذهب وكش بمعنى ذو ومعناها الكلي الحرير المنسوج من الذهب. انظر رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢٠٨.

(٨) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٣، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٢٦.

إليه الأمراء وأرباب الدولة هدايا كثيرة [١]، وظل بالقاهرة إلى العاشر من المحرم من نفس العام، ثم أخلع عليه خلعة السفر، حيث عاد إلى نيابته بحلب [٢]، واستمر في ولايته هذه إلى أن حضر إلى مصر مرة ثانية في١١ ذي القعدة سنة ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤م، ثم عاد إلى نيابته ثانية [٣].

وبعد رجوع **يَلْبُغَا** الناصري لحلب وأثناء نيابته بها استمر إخلاصه لسلطانه الظاهر برقوق، وأجهد نفسه في إخضاع المناوئين، وعمل على محاربة الخارجين من التركمان عن طاعة المماليك، ومحاولتهم انتزاع سيس من يد السلطان برقوق؛ ففي ذي القعدة سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣هـ خرج من حلب على رأس القوات وسار حتى نزل تحت عقبة بغراس وتجاوزها حتى نزل بباب إسكندرونة، ووصل إلى المصيصة، غير أنه وجد التركمان قد قطعوا جسر بغراس حتى يعوقه من العبور، ولكنه تمكن من العبور ونجح في هزيمة التركمان وطلبوا منه الأمان فأمنهم [٤].

وفي سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤م واجهت **يَلْبُغَا** الناصري ـ نائب حلب ـ مشكلة تحالف خليل بن قراجا [٥] بن دلغادر[٦] التركماني والقاضي إبراهيم حاكم

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٣٢.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٤٧، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص١٤٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٣٢.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٣، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٢٦.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٥٧، ١٥٨، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٣٩.

(٥) خليل بن قراجا: هو خليل بن زين الدين قراجا بن دلغادر التركماني البوزقي نائب أبلستين، وقد توفي في سنة ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م أثناء حروبه مع الأمير صارم الدين إبراهيم التركماني بالقرب من مدينة مرعش. انظر المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، جـ٢، ص٧٨، ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، جـ٢، ص ٨٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٣٠٩،

(٦) قراجا بن دلغادر: هو الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر ت سنة ٧٥٤ هـ/ ١٣٥٣م. انظر ابن

سيواس[١] وأرزنجان والتتار والأكراد ضد المماليك؛ حيث اتجهوا إلى أطراف درندة فنهبوا نواحيها [٢]، فما كان من **يَلْبُغَا** الناصري إلا أن اتجه نحو الأبلستين، وأرسل في طلبهم، غير أنهم عندما علموا بنزوله فروا في داخل البلاد، فعاد هو نحو رأس العين من أعمال ماردين، ثم نزل في حران، ولكن لم يظفر بأحد من أولئك فعاد إلى حلب مرة أخرى [٣].

وفي نفس الوقت تعاون **يَلْبُغَا** الناصري نائب حلب مع نائب اللاذقية في صد عدوان الفرنج الذين كانوا قد وصلوا إلى بيروت، ونجحوا في النزول إلى البر، واستولوا على عدد من الأبراج، غير أن قوات المسلمين نجحت في صدهم وإخراجهم، وقتلوا منهم ما يقرب من خمسمائة رجل وفر الباقون [٤].

إلا أن العلاقة بين **يَلْبُغَا** الناصري نائب حلب آنذاك والسلطان الظاهر برقوق ما

تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، جـ٢، ص ٥٣٧. وهو الذي نجح في تأسيس إمارة آل دلغادر في كردستان وديار بكر وجزءاً من أرمينية الصغرى سنة ٧٤٠ هـ/ ١٣٣٩م، وكانت تلك الإمارة متاخمة لدولة المماليك من الناحية الشمالية، وتولت أمر الدفاع عن أراضيها ضد المغول والأرمن. لمزيد من التفاصيل عن تركمان بني دلغادر راجع عادل عبد الحافظ، نيابة حلب، جـ١، ص ٢٠٣ ـ ٢٢٥، زياد عبد العزيز: مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، ص ٩٢، ٩٣.

(١) سيواس: بكسر السين الأولى مدينة تقع على بعد ١٧٥ كم شمال شرقي قيسارية، وصفها ابن بطوطة بقوله مدينة حسنة العمارة واسعة الشوارع، أسواقها غاصّة بالناس وبها دار مثل المدرسة تسمّى دار السيادة لا ينزلها إلا الشرفاء، وهي اليوم إحدى المدن داخل الأناضول. انظر ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، جـ٢، ص ١٧٩.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص١٦٦، ١٦٧.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٦٧، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٤٨.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٥٥.

لبثت أن تبدلت وساءت بين الطرفين، واجتمعت لذلك التغير عوامل عديدة أدت إليه؛ ومن بين تلك العوامل رواسب قديمة تعود إلى ما قبل استلام برقوق السلطنة، وشعور **يَلْبُغَا** الناصري بأنه أحق بالسلطة من السلطان الظاهر برقوق؛ إذ كان **يَلْبُغَا** الناصري نائب حلب من كبار أمراء الأتابك يَلْبُغَا العمري الخاصكي ـ أستاذ برقوق ـ في الوقت الذي كان فيه برقوق من صغار المماليك اليَلْبُغَاوية [١]، وفي المقابل لما تولى برقوق السلطنة سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م لم يكن نفوذ **يَلْبُغَا** الناصري قد تجاوز حكم إحدى النيابات الخارجية ألا وهي نيابة حلب، لذلك لم يكن **يَلْبُغَا** الناصري راضياً في قرارة نفسه عن سلطنة برقوق [٢]، وفي نفس الوقت يجب ألا نغفل أن السلطان برقوق الذي ينحدر من أصل جركسي أراد تصفية نفوذ أمراء المماليك الأتراك، ومنهم **يَلْبُغَا** الناصري نائب حلب، غير أنه كان يتحين الفرصة المناسبة لذلك [٣].

وبالإضافة إلى ذلك عندما نشب القتال بين برقوق الجركسي وبركة الجوباني ـ كما ذكرنا من قبل ـ وقف **يَلْبُغَا** الناصري إلى جانب بركة الجوباني في القتال كونه تركياً، ومن ضمن الأسباب التي أدت إلى سوء العلاقة بين الطرفين الشبهات التي حامت حول **يَلْبُغَا** الناصري من تواطئه مع سولي بن قراجا [٤] بن دلغادر التركماني ضد

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٣١، وانظر أيضاً
Bertrando De Mignanelli: Ascensus Barcoch, A Latin Biography of The Mamluk Sultan Barcoch of Egypt, p.153.

(٢) إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ١٥.

(٣) أحمد عبد الكريم سليمان: العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٠٤.

(٤) سولي بن قراجا: كان موصوفاً بالشجاعة وجودة الرأي، ولى نيابة أبلستين ومرعش بعد أخيه خليل بن قراجا بن دلغادر، واعتقل بحلب وقتل على فراشه سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م. انظر المقريزي: درر العقود، جـ٢، ص ١١٣، ١١٤.

السلطنة المملوكية [١]، وكان بنو دلغادر قد استغلوا حركة الطنبغا السلطاني وهاجموا بعض المناطق الخاضعة للمماليك سنة ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤م ، فركب إليهم الأمير **يَلْبُغَا** الناصري بعسكر حلب ففروا من أمامه، ولم يحدث بينهما قتال، ولجأ سولي بن قراجا إلى سيواس وطلب الأمان من السلطان المملوكي [٢]، وورد إلى حلب طائعاً [٣]، فأبقاه **يَلْبُغَا** لديه ريثما تصل أوامر السلطان بخصوصه، وجاءت الأوامر بالقبض عليه وإرساله إلى القاهرة مقيداً [٤]، لكن **يَلْبُغَا** وجد أن هذا سوف يؤدي إلى هدوء أحوال بلاد الشام، وتوطيد نفوذ برقوق، وبالتالي تفرغه لمواجهة الأتراك الأشرفية والتخلص منهم [٥]، لذلك دبر الأمير **يَلْبُغَا** الناصري هروب سولي ليلاً من حلب [٦]، فما كان من هذه الأخبار إلا أن وصلت إلى الظاهر برقوق الذي اتَّهم **يَلْبُغَا** بالتواطؤ مع أعدائه [٧].

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ٨٣

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢، إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: إمارة بني دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠ ـ ٩٢٢ هـ/ ١٣٣٩ ـ ١٥١٦م)، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر،١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣م، ع٣٣، مج٣، ص ٢٦٥٦.

(٣) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ١٧٨.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٥) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٣، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٤٤.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ١٧٩.

(٧) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٣، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٦١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٣.

ولذلك طُلب **يَلْبُغَا** للحضور لمقابلة السلطان الظاهر برقوق فحضر إلى مدينة بلبيس في ٢٠ رجب ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥م فغدر به برقوق وأمر بعزله من نيابة حلب وسجنه في الإسكندرية سنة ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥م [١]، وخرج الأمير جمال الدين محمود بن علي شاد الدواوين على البريد لمصادرة أموال يَلْبُغَا الناصري وأملاكه التي كانت بحلب [٢]، وعين السلطان برقوق الأمير سودون المظفري [٣] صاحب حماة الذي طالما دس على يَلْبُغَا الناصري عند السلطان عينه في نيابة حلب [٤]، واستمر **يَلْبُغَا** الناصري في الحبس بالإسكندرية منذ سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م حتى تم نقله إلى ثغر دمياط بطالاً [٥] في ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦م؛ تخوفاً من تمرد أتباع **يَلْبُغَا**

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٧٧، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٣، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ١٧٩، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٦١، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، جـ٢، ص ٤٥٨.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ١٧٧، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ١٧٩.

(٣) سودون المظفري: هو سودون بن عبد الله المظفري من مماليك نائب حلب قطلوبغا المظفري، نشأ بحلب وترقى إلى أن صار خازندار الأمير جرجي الإدريسي نائب حلب، ثم صار أحد الحجاب، وانتقل إلى نيابة حماة، ثم ولي نيابة حلب وعزل منها، وصار أتابكاً لحلب إلى أن قتل. انظر المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٧١.

(٤) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص ٢١٥، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٦١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٤.

(٥) البطال: مصطلح أطلق على الأمراء والمماليك الذين تم إقصاؤهم من أعمال الدولة ووظائفها الرسمية سواء لغضب السلطان عليه أو لكبر سنه فيضطر إلى الاعتكاف عن الناس. انظر محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، ص ٦٥، دهمان: معجم الألفاظ، ص ٣٥.

في الوقت الذي كان يواجه فيه السلطان برقوق المماليك الأشرفية [١].

إلا أن **يَلْبُغَا** الناصري ما لبث أن أعيد إلى نيابة حلب في ذي القعدة سنة ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧م [٢]، وأكرم السلطان برقوق نائبه بحلب **يَلْبُغَا** وأنعم عليه بالمال والسلاح [٣] ومنحه نحو خمسمائة ألف درهم، وأهداه الأمراء مثلها [٤]، ولم يكن يهدف برقوق من وراء ذلك سوى الحصول على تأييد المماليك اليَلْبُغَاوية له بعد عفوه عن زعيمهم **يَلْبُغَا** الناصري، من أجل إثارتهم ضد الأتراك الأشرفية ليتحاربوا فيما بينهم خاصة بعد تمرد منطاش الأشرفي [٥] نائب ملطية، وفي نفس الوقت ظل الأمير سودون المظفري النائب السابق بعد عزله ظل بحلب حيث عين أتابكاً للجيش فيها [٦]، وعلي الأرجح أن السلطان أراد من ذلك إثارة النزاع بين كل من سودون المظفري و**يَلْبُغَا** الناصري نظراً لوجود عداوة مستحكمة بينهما، وقد حقق السلطان برقوق هدفه فأخذ كل منهما

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٨، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٣، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٣٦١، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٥٩.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٠١، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٣٨، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٤، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ١٥.

(٣) ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ٤٦٢، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٠١.

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٨.

(٥) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢١٥.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٠١، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٢٢٣، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٤، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص١٥.

يثير السلطان ضد الآخر[١].

كان لسياسة برقوق العنيفة تجاه الأتراك الأشرفية أثرها في تمرد كبارهم خارج مصر؛ ففي سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م نما إلى علم السلطان برقوق أن الأمير منطاش نائب ملطية خرج عن طاعته وأعلن التمرد والعصيان ضده، غير أن الأمير منطاش أنكر الأمر وأرسل إلى السلطان يؤكد له بأنه باق على طاعته، هادفاً من وراء ذلك إلى التمويه لكسب الوقت حتى ينقضي فصل الشتاء ويصبح الطريق مفتوحاً إلى مصر [٢]، إلا أن السلطان برقوق كان أكثر دهاء منه؛ إذ سرعان ما أرسل الدوادار تلكتمر المحمدي [٣] إلى حلب لمراقبة تحركات الأمير منطاش وبيان حقيقة الأوضاع[٤]، واستنادا إلى المعلومات التي جمعها الأمير تلكتمر وأرسلها إلى السلطان برقوق، تأكد السلطان برقوق من سوء نية منطاش الذي أعلن تمرده سنة

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٥، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٣٨، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢١٥، زياد عبد العزيز: مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، ص ٢٦.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٠٥، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٥، غادة حسن وآخرون: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق (٧٩١ . ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٣٨٢م)، بحث منشور بمجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، سورية، ٢٠٢٠م، مج ٤٢، ع ٥، ص ٤٨١.

(٣) تلكتمر المحمدي: هو الأمير سيف الدين تلكتمر المحمدي الدوادار أنعم عليه الملك الأشرف شعبان بن حسين بإمرة مائة، وتولى رأس نوبة كبير سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٨م، وأضحى أمير مجلس في نفس العام، ثم نقل وصار أستاداراً في سنة ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م ثم تولى نيابة صفد في نفس العام، ثم أحضر إلى القاهرة وتم الإنعام عليه بإمرة مائة، ثم عين في وظيفة حاجب الحجاب في ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٤م، وتوفي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م، انظر المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٢٩.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٠٥.

٧٩٠هـ/١٣٨٨م بعد أن انضم إليه برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرا محمد التركماني نائب البيرة (١)، ويَلْبُغَا المنجكي، وعدد من العناصر التركمانية والمماليك الأشرفية (٢).

وأراد السلطان برقوق وأد تلك الحركة ومن ثم رأيناه يعيد **يَلْبُغَا** الناصري إلى نيابة حلب من جديد، غير أنه لم يكن بعيد النظر بإفراجه عن **يَلْبُغَا** الناصري بل وإعادته إلى حلب لأنه لم يحقق الغاية التي من أجلها سلك ذلك المسلك؛ لأن **يَلْبُغَا** بدلاً من أن يتجه إلى منطاش في ملطية فقد اتجه أولاً إلى سيواس (٣)، وبرفقته الأمير يونس الدوادار، الطنبغا المعلم وغيرهما من الأمراء، واستنجد حاكم سيواس بالتتار، فتصدى لهم **يَلْبُغَا** الناصري بمن معه وقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر ما يقرب من الألف، وغنم منهم نحو عشرة آلاف فرس (٤).

وهنا بدأت تظهر نوايا **يَلْبُغَا** الناصري؛ فعندما أعلن صاحب سيواس برهان الدين أحمد الطاعة قبل منه **يَلْبُغَا** الناصري ذلك على الرغم من قدرته على الاستيلاء على

(١) البيرة: قلعة حصينة تقع بالقرب من سمسياط. انظر ياقوت: معجم البلدان، جـ ١، ص ٥٢٦.

(٢) ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ٤٦٣، أحمد عبد الكريم سليمان: العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، ص ١٠٥.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٠٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٥، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٠، فائز علي بخيت: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة (٧٨٥ ـ ٧٩٥ هـ/ ١٣٨٨ ـ ١٣٩٢م)، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م، مج٣، ع ٥، ص ٩٣.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٠٨، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٢٤، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م ، جـ١، ص ١٧١.

سيواس[١]، وهذا ما أكده العيني في قوله" لقد أخبرني من أثق به ممن شهد هذه الوقعة أن العسكر السلطاني كانوا يأخذون سيواس مثل شرب الماء لولا مكر **يَلْبُغَا** الناصري"[٢] لرغبته بتحقيق هدفه بإعادة السلطنة إلى الأتراك عن طريق كسب ود منطاش حليف حاكم سيواس إلى جانبه مستغلاً ما تجمع حوله من المماليك الأتراك الأشرفية المنفيين في بلاد الشام [٣]، وهذا ما زاد تخوف برقوق من نوايا **يَلْبُغَا** الذي كان يعد العدة للثورة على السلطان منذ عودته إلى نيابة حلب [٤].

وحدث في ذلك الوقت أن تواترت الرسائل تلو بعضها من قبل الأمير سودون المظفرى إلى السلطان برقوق تعلمه فيه أن الأمير **يَلْبُغَا** الناصري ينوي الخروج عن الطاعة، وعلى أثر ذلك طلب السلطان من الأمير **يَلْبُغَا** الحضور إلى القاهرة بحجة التشاور في أمر منطاش نائب ملطية الذي خرج عن الطاعة أكثر من مرة، وأرسل برقوق إليه بهدية قيمة من خيول وبعض الأقمشة النادرة لتطمئن نفسه [٥]، الأمر الذي أدركه **يَلْبُغَا** وكان متيقظاً إليه خاصة بعد سلسلة الاعتقالات التي قام بها برقوق والتي طالت كبار الأتراك الأشرفية ومنهم الأمير الطنبغا الجوباني [٦] نائب دمشق والذي

(١) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٢٤، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٥.

(٢) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٢٤.

(٣) طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٠، أحمد عبد الكريم سليمان: العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، ص١٠٥، ١٠٦.

(٤) غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص ٤٨٣.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٦.

(٦) الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبدالله الجوباني اليَلْبُغَاوي، أصله من قبائل الترك من مماليك يَلْبُغَا العمري الخاصكي، بعد مقتل يَلْبُغَا نفي إلى الكرك ثم توجه بعدها إلى الشام، وفي سلطنة

كان أكثر أمراء الترك إخلاصاً له، والذي اعتقله لمجرد انتشار الأخبار بقيامه بالإكثار من شراء المماليك وأنه بذلك يهدد أمن الدولة[١]، وكذلك نائب طرابلس [٢] الأمير كمشبغا الحموي [٣] ونفيه كشبغا الخاصكي الأشرفي لطرابلس، وقبضه على الأمير الطنبغا المعلم أمير السلاح، وعلى الأمير قردم الحسين رأس النوبة، وأمره بالقبض على الأمراء البطالين بالبلاد الشامية [٤].

ومع هذا لم يظهر من **يَلْبُغَا** الناصري العصيان بل أخذ حذره، واعتذر عن الحضور وعلل ذلك بخشيته على البلاد الحلبية من منطاش، وذكر أن المصلحة في إقامته بحلب [٥]، إذ كان مدركاً حقيقة المصير الذي سيلقاه، ووعى الدرس جيداً خاصة بعد عزله عن نيابة حلب واعتقاله بالإسكندرية قبل ذلك خلال مدة نيابته الأولى سنة ٧٨٧

الظاهر برقوق الأولى جعله أمير مجلسه وبعدها تولى نيابة الشام حتى قبض عليه وتوفي سنة ٧٩٣هـ/١٣٨٩م. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص٥٢،

(١) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٢٥، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٦٦، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٠، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص ٤٨٣.

(٢) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٢٥.

(٣) الأمير كمشبغا بن عبدالله الحموي اليَلْبُغَاوي من كبار المماليك التركية وأتابك العسكر المنصورة، توفي سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م. انظر ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، جـ ٢، ص ٣٠١.

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٥، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٠.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٦، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٥، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ١٦، فائز علي بخيت: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة، ص ٩٤.

هـ/ ١٣٨٥م، فتحقق برقوق مما ظنه به [١].

ولما فشلت خطة برقوق لاستدعاء **يَلْبُغَا** الناصري بعد اعتذار الأخير عن التوجه إلى القاهرة وفي الوقت الذي يتحين فيه برقوق الفرصة المناسبة للقبض على **يَلْبُغَا** الناصري، ورد إليه الخبر بأن **يَلْبُغَا** الناصري وقع بينه وبين سودون المظفري أتابك حلب وحشة، وأرسل كل منهما يشكو من الآخر[٢]، فبدأ الظاهر برقوق يرتب لخطته التي تهدف للتخلص من **يَلْبُغَا** الناصري، فأمر الملك الظاهر برقوق تلكتمر المحمدي الدوادار بالمسير إلى حلب ومعه مراسيم **ليَلْبُغَا** الناصري وسودون المظفري يأمرهما فيها بالصلح [٣]، وأن يصطلحا بحضرة القضاة والأمراء، وبعث معه بخلعتين إليهما ليلبسانها بعد صلحهما [٤]، وفي نفس الوقت أرسل سراً برسالة إلى سودون المظفري يكلفه باعتقال **يَلْبُغَا** الناصري أو قتله [٥]، إلا أن **يَلْبُغَا** الناصري نما إلى علمه تفاصيل ما يخطط له الظاهر برقوق [٦]، وذلك عن طريق أحد مماليكه الذي كان موجوداً في

(١) إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ١٦، محمد أحمد محمد فوجو: طرق وأساليب المماليك في القضاء على الثورات في مصر وبلاد الشام (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م)، رسالة ماجستير، لم تنشر بعد، الجامعة الإسلامية بغزة، رجب ١٤٣٩هـ/ أبريل ٢٠١٨م، ص ٣٩.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٦٤، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٥.

(٣) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٤٩، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٦، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٦٤.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٦.

(٥) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٤، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٥.

(٦) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٤، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٤، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١١٣.

القاهرة، وقيل أن الذي أخبره بذلك كان تلكتمر نفسه لوجود صداقة قديمة بينهما [١]، ومن ثم تأهب **يَلْبُغَا** الناصري واحترز لنفسه، وخرج من حلب حتى استقبل تلكتمر على عادة النواب، وأخذ منه مرسومه وقبل الأرض، وحضر به إلى دار السعادة[٢].

اجتمع القضاة وغيرهم بدار السعادة لسماع المرسوم السلطاني في الوقت الذي تأخر فيه سودون المظفري عن الحضور [٣]، وترددت إليه الرسل حتى حضر، وهو لابس آلة الحرب من تحت ثيابه، فعندما دخل الدهليز جس قازان البرقشي أمير آخور **يَلْبُغَا** الناصري كتفه فوجده لابسا آلة سلاحه تحت ثيابه [٤]، فقال: " يا أمير الذي يريد الصلح يدخل وهو لابس آلة الحرب"؟ [٥] فرد عليه سودون المظفري رداً عنيفاً، فما كان من قازان إلا أن سل عليه السيف وضربه [٦]، ثم تجمع عليه جند **يَلْبُغَا** الناصري

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٥، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، جـ٢، ص ٤٦٥.

(٢) دار السعادة: اسم يطلق على مكان إقامة الوالي الذي يدير منه أمور الحكم بحلب. انظر ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١٢، ٣٩٢.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٦، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٥، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٥، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، جـ٢، ص ٤٦٥، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١١٤.

(٤) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٥، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٦.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٦، فائز علي بخيت: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة، ص ٩٤.

(٦) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٥، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٦، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١١٤.

وقتلوه [١]، وقتل معه من مماليكه أربعة [٢]، وثارت الفتنة وأظهر **يَلْبُغَا** الناصري ما كان في نفسه من مؤامرات تجاه السلطان الظاهر برقوق [٣].

كان ما حدث وفشل المؤامرة التي دبرها السلطان الظاهر برقوق ضد **يَلْبُغَا** الناصري إيذانا بخروج الصراع بينهما إلى العلن، في وقت كان فيه المماليك الأتراك يتحينون الفرصة المناسبة للانقلاب على برقوق بسبب رفضهم الاعتراف بسلطنة المماليك الجراكسة ومنهم برقوق.

أمام تلك التطورات لم يجد **يَلْبُغَا** بداً من توحيد صفوف الترك الأشرفية واليَلْبُغَاوية في هيئة تمرد كبير لمواجهة السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م، وبدأ في مراسلة منطاش الأشرفي الثائر ضد السلطان الظاهر برقوق وشجعه على الاستمرار في تمرده وطلب منه عقد حلف بينهما [٤]، إذ أرسل **يَلْبُغَا** الناصري إلى منطاش برسالة يستدعيه ويطلب منه الحضور إليه ويعده ويمنيه بما يريد [٥]، فلما وصل كتاب

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٦.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٦، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، جـ٢، ص ٤٦٥.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٦.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٤، ص ٤٤١، السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، ص ٣٢٩، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١١٤، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص ٧٤، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٣، Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo (1261-1517) History and Tradition in the Mamluk, A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Graduate, Department of Near and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto Court, 2015 A.D, P.123,124.

(٥) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق وليم م. برينر، كاليفورنيا، ١٩٦٣م، ص٣.

يَلْبُغَا الناصري إلى منطاش فرح به، وركب في الحال واتجه صوب حلب [١].

وفي حلب حدث التحالف الناصري المنطاشي أو بعبارة أخرى بين اليَلْبُغَاوية أتباع الناصري والأشرفية أتباع منطاش ضد السلطان برقوق الظاهري [٢]، وتعاهد الطرفان على أن يكونا يداً واحدة [٣]، وفي الوقت نفسه دخل في طاعة **يَلْبُغَا** الناصري نواب البلاد الشامية باستثناء قلعة دمشق ونيابة الكرك، وانضم إليه كذلك سولي بن دلغادر التركماني الذي عزل عن إمارة دلغادر، ونعير بن حيار [٤] أمير آل فضل بالشام[٥]، ومالت الكفة لصالح **يَلْبُغَا** الناصري عندما تمكن الأمير بزلار العمري الناصري [٦]، ومعه الأمير دمرداش اليوسفي والأمير كتبغا الخاصكي الأشرفي من

(١) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٣، محمد أحمد محمد فوجو: طرق وأساليب المماليك في القضاء على الثورات في مصر وبلاد الشام، ص ٣٩.

(٢) عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١١٤، ١١٥.

(٣) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٥٠، ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٣، ٤.

(٤) نعير بن حيار: اسمه محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة شمس الدين أمير آل فضل ببلاد الشام ويعرف بنعير. انظر السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ١٠، ص ٢٠٣.

(٥) مبارك محمد سالم الطراونة: دور القبائل العربية في بلاد الشام في الصراع على السلطة إبان حكم السلطان برقوق (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٩٩م)، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، يوليه ٢٠١٣م، ع ١٥٤، جـ١، ص ٩٠، وانظر أيضاً

Bertrando De Mignanelli: Ascensus Barcoch, A Latin Biography of The Mamluk Sultan Barcoch of Egypt, p.153.

(٦) بزلار العمري الناصري: هو سيف الدين بزلار العمري، كان من مماليك الناصر حسن، ربي مع أولاده وتأدب ومهر في الكتابة ونبغ في علم الفلك وأتقن أنواع الثقافة، تولى نيابة الإسكندرية، وتنقل في الرتب ثم نفي إلى طرابلس، ثم تولى نيابة دمشق، وتوفي سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م. انظر:

مهاجمة طرابلس، وقتلوا نائبها سيف الدين أسندمر المحمدي، واستولوا على طرابلس وانضموا إلى **يَلْبُغَا** الناصري [١]، وتحرج موقف الظاهر برقوق في بلاد الشام خاصة بعد قيام **يَلْبُغَا** الناصري في حلب بخلع السلطان الظاهر برقوق وسلطنة الخليفة المتوكل على الله [٢]، ووجد هذا الإعلان [٣] صدًى لدى نواب القلاع الشمالية الذين أسرعوا إلى تأييدهم له [٤].

أمام هذا التدهور وأمام التحالف الناصري المنطاشي، ومحاولة من برقوق لوأد حركة **يَلْبُغَا**، قام برقوق بالقبض على الخليفة المتوكل على الله وحبسه وضيق عليه

المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٧٠، ٢٧١، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٦٢.

(١) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٥، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٧، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٦٥، السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام، ص ٣٢٩، محمد أحمد محمد فوجو: طرق وأساليب المماليك في القضاء على الثورات في مصر وبلاد الشام، ص ٤٠.

(٢) المتوكل على الله: هو أبو عبد الله محمد بن المعتضد الذي تولى الخلافة في سنة ٧٦٣ هـ/ ١٣٦٢م بعهد من أبيه وقد توفي سنة ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م. انظر السيوطي: تاريخ الخلفاء، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٣٩٢.

(٣) كان لهذا الإعلان أثره السيء على السلطان الظاهر برقوق الذي قام بالقبض على الخليفة المتوكل على الله في ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩م وسجنه بالبرج بالقلعة ومنع غلمانه وأصحابه من الدخول إليه خوفاً من قيام يَلْبُغَا الناصري من مراسلته ليسير إليه فترجح كفة الناصري، غير أنه عاد وأطلق سراحه واسترضاه بالأموال ولكنه حدد إقامته بالقلعة وراقب تحركاته. لمزيد من التفاصيل انظر حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص٧٠ وانظر أيضاً
Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.124.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٤، ص ٤٤١، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٤.

حتى يمنع تواصله مع **يَلْبُغَا** الناصري [١]، غير أنه سرعان ما أفرج عنه عندما علم أن **يَلْبُغَا** يستغل هذا الأمر في الدعاية ضده [٢]، ولذاك أطلق سراحه حتى يبطل ذريعته في الثورة [٣]، وفي نفس الوقت جمع برقوق كبار رجال الدولة من الأمراء للتشاور فيما يمكن عمله تجاه **يَلْبُغَا** الناصري، وفي هذا السياق يروي لنا ابن صصري [٤] بأن الظاهر برقوق استدعى الأمير أيتمش البجاسي أتابك العسكر آنذاك، والأمير يونس النوروزي الدوادار وحملهم مسؤولية تمرد **يَلْبُغَا** بقوله" أنتم ضمنتم الناصري، وقلتم ما يحدث منه حادث حتى أطلقته، وقد جرى منه ما جرى" [٥] ، ولم يعد أمام الظاهر برقوق من سبيل إلا العمل على تجهيز جيش وإرساله من القاهرة في شهر ربيع الأول سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م إلى دمشق [٦].

وجهز الملك الظاهر برقوق لقتال **يَلْبُغَا** الناصري ومنطاش خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية، وعليهم من الأمراء المقدمين خمسة، وهم: الأمير الكبير أيتمش

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٣٦٦، فائز علي بخيت: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة، ص ٩٥.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٣٦٦ وانظر أيضاً
Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.124.

(٣) أحمد عبد الكريم سليمان: العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، ص ١٠٧.

(٤) الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٦.

(٥) ابن صصري، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٦، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٤.

(٦) ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ٤٦٥، انظر أيضاً
Carl F.Petry: The Mamluk Sultanate, First Published, Cambridge University Press,U.K,2022 A.D, p.24.

البجاسي، والأمير أحمد بن يَلْبُغَا العمري، والأمير جركس الخليلي[١]، والأمير إيدكار، والأمير يونس النوروزى الدوادار، وعدة من الأمراء الطبلخاناة والعشرات[٢]، وقد اجتمع الجيش في خانقاه مصر أربعة أيام، واتفق الأمراء على عدم توجههم إلى الشام إلا والسلطان برقوق على رأس الجيش [٣]، وهذا دليل واضح على ضعف موقف السلطان برقوق وعلى مدى تعاظم شأن هؤلاء الأمراء لأنهم لم يأخذوا أوامره على محمل الجد ولم ينفذوها دون اعتراض، بل على العكس فقد اعترضوا عليها واشترطوا على السلطان قدومه معهم [٤]، لكن رفض السلطان برقوق الخروج وتدخل القضاة والكبار بينهم حتى حلوا الأمر ببقاء السلطان في القاهرة [٥] وخروج سلطان الحرافيش[٦]

(١) جركس الخليلي: كان تركماني الأصل، ومن مماليك يَلْبُغَا العمري، وولاه الظاهر برقوق أمير آخور مقدم ألف، وقرره مشير الدولة ت ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م. انظر ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٣٨٥.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٩٤.

(٣) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٦

(٤) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٦.

(٥) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٦.

(٦) سلطان الحرافيش: كلمة الحرافيش جمع للمفرد حرفوش وهو نوع من الأفاعي لأنها تحرنفش إذا ما أرادت الوثوب والهجوم، أما إذا أطلقت على جماعة من الناس فإنها تأخذ عدة معان إذ قد تعني سفلة القوم وأراذلهم، أو من اتصف بالغلظة والفظاظة وعدم التهذيب والخروج عن اللائق أو نعتاً للرجل الغاضب أو المتهيئ للشر، وقيل أنها كانت رمزاً للرجل الذي كان يتعرض للإهمال بعد مكانة عالية كان يحتلها في المجتمع، وقيل أن الكلمة كانت تطلق على الطبقة الدنيا من فئة العامة، وقد انتظم الحرافيش في نقابة خاصة بهم في ذلك العصر وحمل كبيرهم عدة ألقاب منها سلطان الحرافيش، وكبير الحرافيش، وكبير الأسقاط والحرافيش، إلى أن استقر في بداية القرن العاشر الهجري بشيخ المشايخ أو شيخ مشايخ الحرف، وذلك لإظهار نوع من الاحترام له باعتباره صاحب الشد والعهد لأصحاب الحرف والصنائع في المجتمع، وكان لسلطانهم دور في قيادة الحرافيش عند

برفقتهم [١].

ومن أجل إنجاح الحملة والقضاء على تمرد **يَلْبُغَا** وأعوانه الأتراك أمر السلطان برقوق بتوزيع الأموال عليهم كلاً حسب رتبته العسكرية [٢]؛ حيث منح الأتابك أيتمش عشرة آلاف دينار ومائتي ألف درهم فضة، ولأمراء الألوف خمسة آلاف دينار ومائة ألف درهم، وباقي الأمراء ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة فضلا عن الجمال والخيول، وهذا يدل على أن هذه النفقة شكلت مبلغاً كبيراً من ميزانية الدولة، وبالتالي هي تعكس مدى خشية الجراكسة عامة والسلطان برقوق خاصة على منصب السلطنة[٣]، حتى أنه عاد وزاد في أعطياتهم [٤].

توجه الجيش في ١٤ ربيع الأول سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩م إلى الشام من أجل القضاء على تمرد **يَلْبُغَا** ومنطاش إلا أنه أضاع هدفه وبدأ بإفساد كثير من المزارع التي مر بها، وتعرضت العديد من القرى الواقعة على الطريق المؤدي إلى الشام للخراب، مما أثار سخط عامة أهالي دمشق ضد السلطان برقوق وقواته [٥]، وتقدم

المساهمة في الأعمال العسكرية. لمزيد من التفاصيل عن الحرافيش راجع عامر نجيب موسى بركات: الحرافيش زمن المماليك، ص ٢ ـ ١٠، بحث منشور على الرابط التالي:
http://hdl.handle.net/20.500.11889/6913

(١) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٦.

(٢) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٦، محمد أحمد محمد فوجو: طرق وأساليب المماليك في القضاء على الثورات في مصر وبلاد الشام، ص ٤٠.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٧، فائز علي بخيت: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة، ص ٩٥، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٤.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢١٨.

(٥) لما نزلوا دمشق أفسدوا فيها وبقوا في خمور وأخذوا أولاد الناس ونساءهم وأموالهم وكل من تلفظ ضدهم قتلوه فكان لسوء سيرة مماليك تلك الحملة أثره في هروب عدد كبير من الجند الأتراك نحو يَلْبُغَا الناصري وانضمامهم إلى جانبه وكان من بينهم مقبل الرومي وجماعة الجوباني. انظر ابن

يَلْبُغَا الناصري في اتجاه دمشق، فوفد إليه نواب القضاة وكبار العلماء في الصلح يطلبون منه إخماد الفتنة بالعودة إلى طاعة السلطان الظاهر برقوق لأن طاعته واجبة على كل مسلم (١)، ولا ينبغي مخالفته وقتال المسلمين وإراقة الدماء (٢)، فكان الرد من **يَلْبُغَا** الناصري على أولئك بأنه إنما خرج على برقوق بسبب سياسته تجاهه وقبضه قبل ذلك عليه، وسجنه وأنه أراد قتله، وذكرهم بما قام به **يَلْبُغَا** الناصري في سبيل نصرة الخليفة الذي تعرض للحبس على يد السلطان الظاهر برقوق، ثم ترك هؤلاء في حمص واتجه نحو دمشق (٣).

تقدم **يَلْبُغَا** الناصري بعساكره صوب دمشق في ٢١ ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ/ يوليه ١٣٨٩م، واشتبك الجيشان عند خان لاجين خارج دمشق في معركة طاحنة أبلى فيها **يَلْبُغَا** الناصري بلاءً حسناً حتى وصفه ابن صصري (٤) بأنه " ضرغام قد حمل في الأبطال بقوة جنان، وقلب كأنه سندان " وأسفرت المعركة عن هزيمة قوات

صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٧، ٨، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٤.

(١) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٨، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٦٦.

(٢) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٨، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١١٦.

(٣) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص٩.

(٤) الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص١١ وقد وصفه علاء الدين بن أيبك في ميدان المعركة بقوله:

والناصري كأنه ليث الشرى أضحى عن الأشبال وهو يحام
صف الصفوف مرتباً ومساوياً ما بين ركب القوم والأقدام

راجع ابن صيصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٢٢.

السلطان الظاهر برقوق [١]، وحاول قائد الجيش جركس الخليلي أن يفر من ميدان المعركة، إلا أن يَلْبُغَا الزيني أحد أفراد الجيش الناصري لحق به وأرداه قتيلاً [٢]، ولاشك أن سبب الهزيمة التي مني بها جيش برقوق أمام **يَلْبُغَا** الناصري وحلفاؤه إنما ترجع إلى قلة عدد قواته أمام قوات **يَلْبُغَا** الناصري وحلفاؤه [٣].

ترتب على هزيمة خان لاجين والمعروفة بموقعة دمشق ومعركة الخمسمائة نسبة إلى عدد المقاتلين[٤] عدة أمور منها دخول **يَلْبُغَا** إلى دمشق وسيطرته على قلعتها إثر وقوع خيانة في صفوف الجيش السلطاني عندما انسحبوا من جيش السلطان وانضموا إلى جيش **يَلْبُغَا** الناصري [٥]، بالإضافة إلى الغنائم التي غنمها **يَلْبُغَا** الناصري من جيش السلطان الظاهر برقوق الذي ترك كل ما كان معه من غنيمة لجيش **يَلْبُغَا** الناصري ومنطاش، كذلك خسر السلطان في هذه المعركة اثنين من أهم قادته وهما جركس الخليلي الذي قتل في المعركة، ويونس الدوادار الذي قتل على يد اللصوص

(١) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص ٤٦٦،
Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.124.

(٢) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص١٢، ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٤، ص ٤٤١، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٧.

(٣) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧١، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص٧٥، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٤.

(٤) عفاف صبرة: الثورات والانتفاضات في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١٦م، ص ٧٦، فائز علي بخيت: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة، ص ٩٦.

(٥) ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ٤٦٦، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ١٧.

في إحدى قرى دمشق [١].

وصلت أنباء الهزيمة التي مني بها جيش السلطان برقوق إلى القاهرة، فوجد السلطان برقوق نفسه في موقف صعب غير قادر على اتخاذ القرار المناسب لمواجهة هذه الأوضاع، فمن جهة رأى أن يجهز حملة أخرى يرسلها إلى الشام تكون أكثر عدة وعتاداً من الحملة الماضية التي منيت بالهزيمة عند خان لاجين في معركة الخمسمائة، ومن جهة أخرى رأى أن يظل في القاهرة وينتظر قدوم جيش **يَلْبُغَا** بعد أن يأخذ الاحتياطات اللازمة [٢]، وفي النهاية قرر بمشورة الأمراء والمماليك تجهيز حملة ثانية [٣]، فلما وصلت الأخبار إلى **يَلْبُغَا** الناصري بتفكير السلطان برقوق في تجهيز حملة جديدة يوجهها إلى بلاد الشام لإخضاعه، رأى أن يبادر بمباغتة السلطان برقوق والهجوم على مصر، فما كان منه إلا الخروج من دمشق في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩ م وهدفه هو إسقاط برقوق وانتزاع مصر منه [٤]، وما إن وصل إلى مشارف القاهرة حتى أخذ كثير من الأمراء والمماليك بالتسرب والانضمام إلى جيشه

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٦٦، ٢٦٩، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص٣٦٢، نوف محمد الحازمي: أثر الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على الحياة العلمية في عهد المماليك الجراكسة في مصر (٧٨٤ ـ ٩٢٢هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م)، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ١٩١.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٦٦، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٤.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٦٦، انظر أيضاً
Petry: The Mamluk Sultanate, P.24.

(٤) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص١٨، انظر أيضاً
Bertrando De Mignanelli: Ascensus Barcoch, A Latin Biography of The Mamluk Sultan Barcoch of Egypt, p.153.

ولعبت الخيانة دورها في يأس السلطان الظاهر برقوق [١]، ولم يبق عند السلطان إلا عدد قليل من الأمراء والمماليك الخاصكية [٢]، فأراد السلطان أن يسلم نفسه لكن منعه من ذلك أمرائه [٣]، وقالوا له "نحن نقاتل بين يديك حتى نموت" [٤].

وسرعان ما أيقن برقوق بزوال أمره عندما رجمت العامة مماليكه وتوجهت للانضمام إلى **يَلْبُغَا** على الرغم من الأموال التي أنفقها عليهم، والمكوس الكثيرة التي أبطلها عنهم؛ كالتي كانت تؤخذ على القمح وعلى الملح، وتلك التي كانت تؤخذ على الرقيق [٥]، وبعد مناوشات يائسة تفرق أنصار برقوق عنه ولم يبق أمامه سوى طلب

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٥٥١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٨٢، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص٧٦، انظر أيضاً
Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.125.

(٢) الخاصكية: لفظ مملوكي ومفردها خاصكي، وهم نوع من المماليك السلطانية كان يختارهم السلطان من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً ويجعلهم في حرسه الخاص، وخاص لفظة عربية وكي لاحقة تركية بمعنى " الذي" عندما تلحق بلفظ آخر، وكان هؤلاء الخاصكية يحضرون عند السلطان في أوقات خلوته وفراغه، وينالون من ذلك ما لم ينله كبار الأمراء والمماليك المتقدمين، وكان الخاصكية يحضرون بصفة مستمرة نهاراً ليكونوا في خدمة القصر والإصطبل السلطاني، ويركبون مركوب السلطان ليلاً ونهاراً ولا يتخلفون عن مرافقة السلطان ويحيطون به باستمرار، ويتميزون عن غيرهم من المماليك بأنهم يحملون سيوفهم بصفة مستمرة وبلباسهم المطرز المزركش، ويتم إرسالهم في مهمات التشريف، وأهم ما كان يميزهم تأنقهم في الركوبة والملبس. انظر عبد الله عطيه عبد الحافظ: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٣) ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ٤٦٨، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٢٩، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٤٠، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٥.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٢٩، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٤٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٢٨٤.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٢٨،

الأمان، فأرسل في طلب الصلح عن طريق حاجب الحجاب أبي بكر بن سنقر الجمالي حيث أرسل بالترس[١] والنمجاة [٢] إلى **يَلْبُغَا** الناصري وقال له: " امض إلى **يَلْبُغَا** الناصري وقل له السلطان يسلم عليك ويقول لك بأن تؤمنه على نفسه من القتل"[٣]، فرد **يَلْبُغَا** الناصري على حامل طلب الأمان رداً كريماً بقوله " هو آمن على نفسه من القتل، ولكن قل له يختفي وينزل من القلعة، حتى تنكسر حدة الأمراء والنواب، الذين حضروا من الشام" [٤]، ولعل الدافع وراء إبقاء **يَلْبُغَا** الناصري على السلطان برقوق كان موقف برقوق نفسه من **يَلْبُغَا** الناصري قبل ذلك عندما حفظ عليه حياته ولم يحاول قتله بالرغم من كثرة أخطائه آنذاك[٥]، وفي نفس الوقت لا يمكن إغفال تخوف **يَلْبُغَا** الناصري من تعرضه لانتقام الجراكسة إن هو أقدم على تلك

(١) الترس: هو الآلة التي يتقي بها المحارب الضرب والرمي عن الوجه ونحوه. انظر نبيل محمد عبد العزيز: خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك، بحث منشور بمجلة الجمعية التاريخية المصرية، مج ٢٣، ١٩٧٦، ص ١٣٤.

(٢) النمجاة: لفظ فارسي هو "نيمجة" وعربت نمجاة وتعني الخنجر أو السيف الصغير وهي من الأسلحة الهجومية وتعد من الأسلحة الاحتياطية التي يلجأ إليها المحارب حين ينكسر سيفه أو يعلق سيفه في ترس خصمه، ويوضع هذا السلاح في الوسط أو في خف المحارب. انظر محمد راجح نصر الله: التنظيمات العسكرية، ص ١٣٠.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٤٠١.

(٤) ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٠٢.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١٢، ص ١٢٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٦، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٤، نوف محمد الحازمي: أثر الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على الحياة العلمية في عهد المماليك الجراكسة في مصر، ص ١٩٢.

الخطوة [١].

عقب هذا النصر عقد الأمير **يَلْبُغَا** الناصري اجتماعاً ضم أمرائه وأعيانه والخليفة والقضاة واشتوروا في مصير السلطنة بعد انتصارهم على برقوق [٢]، فأشار فريق من الحاضرين بأن **يَلْبُغَا** هو الشخص المناسب لهذا المنصب لدوره الفعال في القضاء على سلطنة برقوق كونه قائد التمرد الكبير وصاحب النفوذ، لكن أحس يَلْبُغَا بمعارضة عدد من الأمراء الأتراك الأشرفية القادمين من الشام وعلى رأسهم منطاش؛ بسبب طمعهم في السلطة [٣]، مع تخوفه من معارضة المماليك الجراكسة، بالإضافة إلى الفوضى التي تعيشها البلاد بسبب فساد التركمان وانتشار الطاعون في ذلك الوقت، ولذلك نجده قد تراجع عن السلطنة وأبدى نوعاً من الحكمة باختيار السلطان حاجي بن الأشرف شعبان المخلوع بحجة أن الظاهر برقوق عزله من السلطة بغير حق [٤]، وهو الأحق بها بصفته فرداً من آل قلاوون، فاستدعوه وعينوه سلطاناً في جمادى الآخرة سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م ولقبوه بالمنصور [٥].

بعودة السلطان حاجي بن الأشرف شعبان إلى عرش السلطنة كصورة فقط لا

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٣٢٦، ٣٢٧، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٦. إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص٧٧.

(٢) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٥١.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٦٢، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٤.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٣١٩، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٥.

(٥) ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ٤٧٠، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٣٦٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٣١٩، غادة حسن: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص٤٨٥، انظر أيضاً

Petry: The Mamluk Sultanate, P.24.

غير ليس له من الأمر شيء [١]، أصبح **يَلْبُغَا** الناصري أتابكاً للعسكر في الدولة المملوكية عوضاً عن أيتمش البجاسي [٢]، أي عودة عصر نفوذ الأمراء من جديد، وغدت السلطنة وظيفة اسمية في هذه الفترة؛ حيث أضحى **يَلْبُغَا** الناصري هو صاحب النفوذ المطلق في الدولة [٣].

وفي فترة توليه أتابكية العسكر بمصر وسيطرته على إدارة البلاد في ظل سلطنة حاجي بن الأشرف شعبان اتخذ **يَلْبُغَا** الناصري مجموعة من الإجراءات كان الهدف منها تنظيم أمور البلاد الداخلية ومن ضمنها [٤]:

١ـ فرق **يَلْبُغَا** الناصري المثالات [٥]على الأمراء وجعلهم أربعة وعشرين تقدمة، ونودي في القاهرة ومصر بالأمان وأن من ظلم أو غبن أو قهر من مدة عشرين سنة فعليه بباب الأمير الكبير **يَلْبُغَا** [٦].

١ـ منع التركمان من الدخول إلى السلطان بل إنه منعهم من دخول القاهرة وأخرج من

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٨.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٤، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٠٢، محمد عبد الغني: أتابك العسكر في القاهرة، ص ٣٨.

(٣) وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٢٣، غادة حسن وآخرون: التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق، ص ٤٨٦.

(٤) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٨.

(٥) المثالات: مفردها مثال وهو أمر دون الفرمان والمنشور، وفي العصر المملوكي كان عبارة عن أمر يصدر عن ديوان الجيش بمنح إقطاع أو تحويله أو بإعادته أو بزيادته. انظر دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٣٥.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٤١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٣٠.

كان بها منهم [١].

٢ ـ عين من اطمأن إليه في خدمته، حيث ولى ناصر الدين بن الحسام ولاية القاهرة عوضاً عن حسين بن الكوراني [٢]، وعين الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس مشيراً للدولة [٣]، وأخوه فخر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة وأخوهما زين الدين نصر الله في ديوان **يَلْبُغَا** الناصري [٤].

٣ . كتب مرسوماً على لسان السلطان حاجي بن الأشرف شعبان والخليفة المتوكل على الله بالإفراج عن الأمراء المسجونين [٥]، وكان على رأسهم الأمير الطنبغا الجوباني الذي تم تعيينه رأس نوبة كبير [٦]، بالإضافة إلى قردم الحسني الذي عينه رأس نوبة في الوقت الذي عين بإمرة السلاح الطنبغا المعلم [٧].

٤ـ عين الأتابك **يَلْبُغَا** الناصري من الترك نواباً في الشام كان من بينهم بزلار في نيابة

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٤.

(٢) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٤١، في حين ذكر ابن تغري بردي أن يَلْبُغَا الناصري قام بتعيين حسام الدين حسين بن علي الكوراني. انظر النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٣٢٠.

(٣) مشير الدولة: هو المستشار أو الناصح الذي يؤخذ برأيه، وهو لقب الأمراء من مقدمي الألوف، انظر دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٤٠.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٤.

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٣، ٢٣٩، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٠٢، وانظر أيضاً

Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.128.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٣، ٢٣٩، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٠٢.

(٧)المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٣، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٤١.

دمشق [١]، كمشبغا الحموي في حلب ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨م [٢]، وأحمد بن المهمندار [٣] نائباً على حماة [٤]، وعلى حمص كمشبغا المنجكي، وبعلبك تلكتمر المنجكي [٥]، وعلى صفد الصفوي بينما تولى غزة ابن باكيش [٦].

وفي الوقت الذي عمل فيه **يَلْبُغَا** على رفع مكانة الأمراء الأتراك بدأ في تتبع الأمراء المماليك الجراكسة، ونادى في القاهرة بأن من ظهر من المماليك الظاهرية فهو باق على إقطاعه ومن اختفى منهم بعد النداء حل ماله ودمه للسلطان، وبطبيعة الحال لم يكن ذلك إلا وسيلة للقبض على عدد كبير منهم ونفيهم أو سجنهم أو توزيعهم على أمراء بلاد الشام [٧].

وبرغم ذلك كله لم تؤد سياسة **يَلْبُغَا** الناصري إلى استقرار الأمور لأنها حملت في ثناياها عوامل هدم عجلت بنهاية حكم الترك وأتاحت الفرصة للجراكسة للعودة من جديد ومن بين تلك العوامل [٨]:

---

(١) ابن صيصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٢٣، ابن تغري بردي: النجوم، جـ١١، ص ٣٢٧.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ٣٢٧، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٠٢.

(٣) هو أحمد بن محمد الأمير شهاب الدين أحد أمراء حلب ثم نائب حماة. راجع ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٢، ص ١٣٠.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٠٢.

(٥) ابن صيصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٢٣.

(٦) ابن صيصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٢٣، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٩.

(٧) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٥١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٨.

(٨) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٨، ٧٩، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٥.

١ ـ إبقاء **يَلْبُغَا** الناصري على عدد من فلول الجراكسة الذين اطمأن إليهم، ليس ذلك فحسب بل إنه أمر عدداً منهم بالتوجه لبلاد الشام للخدمة عند نوابها، الأمر الذي خلف له عنصراً ثورياً ظهر نشاطه عندما سنحت له الفرصة بعد ذلك سواءً في الداخل أو الخارج، وكانت نتيجته تطلع الجراكسة ببلاد الشام إلى عودة برقوق للحكم(١).

٢ ـ عدم استقرار الأمراء الترك على سياسة واحدة أدى لارتباك أمورهم فالأشرفية اختلفوا مع اليَلْبُغَاوية وقامت بينهم الشحناء بسبب النزاع على توزيع الإقطاعات التي انتقلت إليهم نتيجة نفي عدد كبير من الجراكسة أو وفاتهم (٢).

٣ ـ أقام **يَلْبُغَا** الناصري في القلعة واستأثر بكافة النفوذ دون منطاش الذي أقام في جامع السلطان حسن.

٤ ـ كان لرفع **يَلْبُغَا** الناصري من شأن أمرائه دون غيرهم وتوزيعه المثالات عليهم وجعل وظائف مقدمي الألوف الأربعة وعشرين مقصورة عليهم فقط دون غيرهم، كان له أثره على بقية الأمراء الذين استاءوا من تلك السياسة، وأخذوا يتحينون اللحظة المناسبة للتخلص من **يَلْبُغَا** الناصري.

٥ ـ سياسة العنف والشدة التي دأب عليها **يَلْبُغَا** الناصري مع العامة في وقت لم ينجح فيه في مقاومة أصحابه من التركمان الذين اعتدوا على الناس، وإعادة فرض المكوس التي كان قد أبطلها السلطان الظاهر برقوق قبل خلعه، أدى إلى كراهية العامة لحكم

(١) محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٥، محمد إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص٧٨.

(٢) محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٥

يَلْبُغَا الناصري حتى رددوا مقولة " راح برقوق وغزلانه وجه الناصري وثيرانه " (١)، وبدأ الناس ينقلبوا على **يَلْبُغَا** الناصري وحنوا إلى برقوق وأيامه وبدا ندمهم على زوال حكمه واضحاً (٢).

أما فيما يتعلق بموقف **يَلْبُغَا** الناصري من السلطان المخلوع الظاهر برقوق فإنه جد في البحث عنه خشية قيام ثورة داخلية تؤدي لعودته إلى حكم البلاد في ظل حالة الاحتقان التي كانت تمر بها البلاد، وبالفعل نجح في الوصول إلى موضع اختفائه وأمر باعتقاله في قاعة الفضة بالقلعة (٣)، ثم عقد **يَلْبُغَا** الناصري مجلساً في ١٦ جمادى الآخرة ٧٩١ هـ/ سبتمبر ١٣٨٩م للتشاور في شأن مصيره وانقسم المجتمعون لقسمين: الأول يرى قتله وتزعم هذا الفريق الأمير منطاش، أما الثاني وتزعمه **يَلْبُغَا** الناصري فاقترح حبسه وهنا يطرح السؤال نفسه لماذا لم ينضم يَلْبُغَا الناصري إلى رأي منطاش بقتل برقوق حتى يتخلص منه؟

كان **يَلْبُغَا** الناصري بعيد النظر في تلك المسألة؛ ذلك أنه أراد الإبقاء على برقوق في الحبس حتى يستخدمه ضد منطاش إن فكر منطاش في الانقلاب على **يَلْبُغَا** الناصري(٤) ـ وهذا ما حدث بعد ذلك ـ يضاف إلى ذلك تخوف **يَلْبُغَا** الناصري ـ كما

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٢٣، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٢٠، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٥

(٢) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٩، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣٦٦.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٨، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص٧٨.

(٤) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٥٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٢٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٩.

ذكرنا من قبل ـ من ثورة البقية الباقية من مماليك برقوق الجراكسة إذا مسه بسوء [١]، ولذلك جاء القرار بسجن برقوق [٢] حيث تم إرساله إلى الكرك في ١٩ جمادى الآخرة سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م [٣]، واتخذ **يَلْبُغَا** الناصري التدابير اللازمة للعناية بالسلطان برقوق والمحافظة عليه ليستخدمه وقتما شاء؛ ومن بين تلك التدابير كان اختيار الكرك دون غيرها حتى يكون بعيداً عن منطاش فلا يستطيع الوصول إليه، ومن بين تلك التدابير تعيينه على الكرك أحد الموالين له وهو الأمير حسن الكجكني وأوصاه بالعناية ببرقوق وحمايته، وفي نفس الوقت اتفق معه على الإفراج عن برقوق إذا علم بانقلاب منطاش على **يَلْبُغَا** الناصري [٤].

واستمر **يَلْبُغَا** الناصري في أمره ونهيه إلى شعبان سنة ٧٩١ هـ/ أكتوبر ١٣٨٩م، ولاحت في الأفق بوادر الأزمة بين **يَلْبُغَا** الناصري ومنطاش الأشرفي ودبت الوحشة بينهما وأصبح الصدام بين الأميرين حتمياً لأسباب كثيرة منها [٥]:

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٢٦، ٣٢٧، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٦٢، أحمد عبد الكريم سليمان: العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، ص ١٠٨.

(٢) ابن الحنبلي: در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م، جـ١، ق١، ص ١٨٤، وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٢٣،
Petry: The Mamluk Sultanate, P.24.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٦، ص ٤٤١، ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، جـ٢، ص ٧٩٤، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٢٠، Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.128.

(٤) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٣٩، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٧٩، إيمان عمر شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، ص٧٦.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٣٧٢، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٨٢.

١ـ نقض **يَلْبُغَا** الناصري لاتفاقه مع منطاش بأن يكونا شريكين في كل أمر منذ أن كان منطاش بسيواس، إلا أن **يَلْبُغَا** استبد بالأمر دونه منذ توليه أتابكية العسكر حتى أنه جلس للمظالم وعمل على إعلاء شأنه ورفع مكانته بين الناس الأمر الذي أثار حفيظة منطاش الأشرفي (١).

٢ ـ تقريب **يَلْبُغَا** الناصري لخشداشيته (٢) اليَلْبُغَاوية وإبعاده لخشداشية منطاش الأشرفية(٣).

٣ . أستأثر **يَلْبُغَا** الناصري بالأموال والإقطاعات في الوقت الذي قتر فيه على منطاش وأصحابه (٤).

وخرج ما كان في نفس كل طرف تجاه الآخر حين استشعر **يَلْبُغَا** الناصري خطر منطاش عليه فعزم على إخراجه إلى بلاد الشام (٥)، فما كان من منطاش إلا أن انقطع عن خدمة **يَلْبُغَا** الناصري أياماً وأظهر أنه مريض حتى يتمكن من تدبير خطة

---

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٤١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٣٦، وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٢٣.

(٢) الخشداشية: تعني الزمالة في الخدمة، وهي تشير لرابطة الزمالة بين الأمراء الذين نشأوا مماليك عند أستاذ أو سيد واحد. انظر سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص ٤٣٥، وجدير بالذكر أن تلك الرابطة كان لها أثرها في سير الأحداث إبان تلك الفترة ويرجع ذلك إلى قلة الروابط بين المماليك الذين كانوا يجلبون من مختلف أسواق النخاسة وليس بينهم رابطة سوى ما يحدث لأحدهم من أمور وشؤون مثل نشأة عدد منهم عند سيد واحد. راجع دهمان: معجم الألفاظ، ص ٦٩.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٣٦.

(٤) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٥٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٣٦، Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.129.

(٥) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٥٢.

للتخلص من برقوق[١]، فتنبه **يَلْبُغَا** إلى أنه يريد عمل مكيدة له، وظل الأمر على ذلك أياماً، فذهب الأمير الطنبغا الجوباني رأس نوبة كبير[٢] لزيارة منطاش، ولكن منطاشاً لم يتريث، وأظهر نواياه تجاه **يَلْبُغَا** الناصري، وتهور وأمر بالقبض على الطنبغا الجوباني ومعه عشرة من مماليكه[٣]، ثم اتجه بأتباعه في شهر شعبان سنة ٧٩١هـ/ أكتوبر ١٣٨٩م نحو باب السلسلة بعد نهبه إصطبل الخيول[٤]، ولكن لم ينجح في اقتحام الباب ومباغتة **يَلْبُغَا** الناصري بسبب إغلاق مماليك **يَلْبُغَا** الناصري الأبواب ورميهم منطاش وقواته من أعلى السور بالنشاب والحجارة، فعاد منطاش إلى مركز قيادته في مدرسة السلطان حسن، وبدأ يهاجم القلعة بالنشاب والحجارة من أعلى المئذنتين ومن حول القبة، ولعبت الخيانة دورها في هزيمة **يَلْبُغَا** الناصري؛ حيث خرج على **يَلْبُغَا** الناصري عدد كبير من المماليك الجراكسة الذين انضموا لمنطاش[٥]، وفي الوقت نفسه ظهر تأييد العامة لمنطاش الذي ظهر بمظهر الرفيق بهم، ولذلك أعانوه ضد **يَلْبُغَا** الناصري، وبدا جانب **يَلْبُغَا** الناصري ضعيفاً، ومن ثم هرب ومعه عدد من الأمراء[٦]، وقصدوا خانقاه سرياقوس [٧]، ونجح منطاش في اقتحام القلعة، ونهب

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٥٢، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٧، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤١١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٨١.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٤٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٣٢.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٤٥.

(٤) ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤١١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٨١.

(٥) ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤١٢.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٣٧، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤١٢.

(٧) خانقاه سرياقوس: تقع في شمال مدينة القاهرة وأنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكان قد خرج لذلك المكان في أحد الأيام للصيد، فأصابه ألم ببطنه، فنزل عن فرسه والألم يزداد عليه، فنذر لله إن عافاه الله ليبنين في ذلك المكان موضعاً يعبد الله تعالى فيه، ثم شفي من مرضه الذي

بيوت **يَلْبُغَا** الناصري وخزائنه، وتوجه منطاش إلى السلطان حاجي بن الأشرف شعبان، وأعلمه أنه في طاعته، وأنه أحق بخدمته؛ لكونه من مماليك أبيه الأشرف شعبان(١)، وعمل السلطان حاجي موكباً وخلع على منطاش الأشرفي، الذي استقر أتابكاً للعسكر عوضاً عن **يَلْبُغَا** الناصري في رمضان سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م (٢) وانتهى أمر **يَلْبُغَا** الناصري في تلك المرحلة بالقبض عليه ومن معه ببلبيس وأرسل إلى الإسكندرية حيث حبس بها (٣) .

استبد منطاش بالأمر غير أنه لم يهنأ بالسلطة كثيراً، حيث فوجئ بإطلاق سراح الظاهر برقوق من سجنه بالكرك طبقاً للخطة ـ سالفة الذكر ـ التي رسمها **يَلْبُغَا** الناصري، ومبايعة أهالي الكرك للسلطان برقوق في ٩ رمضان سنة ٧٩١ هـ/

ألم به، فاختط في ذلك المكان تلك الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي، وبنى بجانبها مسجداً تقام به الجمعة، وبنى حماماً ومطبخاً وذلك في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م ثم اكتمل بناؤها في سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥م، ثم رغب الناس بالسكنى حول تلك الخانقاه، فبنوا الدور والحوانيت حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس. لمزيد من التفاصيل راجع المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٤، ص ٢٩٤. وانظر أيضاً

Heba Abdelnaby: Where did the Mamluk sultan spend his vacation?, International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality, Fayoum University Vol. (14), No. (3), Mach 2020,p. 37.

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٤٧، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٨٣.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٧، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤١٣، محمد عبد الغني: أتابك العسكر في القاهرة، ص ٢٧.

(٣) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٨، ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٤، ص ٤٤١، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٧، ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤١٢، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٨٣، وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٢٣،

Petry: The Mamluk Sultanate, P.24.

١٣٨٩م [١]، واجتمع المماليك الجراكسة حول سلطانهم برقوق الذي وطد نفوذه في بلاد الشام وجمع حوله الأنصار [٢]، فقرر منطاش الخروج إليه في ٢٢ ذي الحجة سنة ٧٩١ هـ/ ديسمبر ١٣٨٩م وبرفقته السلطان حاجي والخليفة المتوكل، والتقت قواته بقوات برقوق في شقحب بالقرب من دمشق في ١٤ محرم ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م[٣]، وتمكن برقوق من الانتصار عليه واعتقال السلطان حاجي والخليفة فتقهقر منطاش نحو دمشق التي فتحت أبوابها له وتحصن بها، فاضطر برقوق إلى التقهقر لشقحب منتظراً جلاء الموقف [٤]، وهناك تنازل السلطان حاجي عن السلطنة لبرقوق الذي خلع على الخليفة والقضاة ونودي بذلك في العسكر [٥].

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٤٧، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٦٢، وانظر أيضاً

Th. Marita Wijntjes: Sultan al-Ẓāhir Barqūq as Seen by His Contemporaries Ibn Khaldūn and Bertrando de Mignanelli, edited by Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyubid and Mamluk Eras VI, Proceedings of the 14th and 15th International Colloquium at the Katholieke Universiteit Leuven, Belgium, 2010 A.D, p.45.

(٢) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٥٤، ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٢٥.

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، جـ١، ص ٢٨٣، ٢٨٤، عادل عبد الحافظ: نيابة حلب، جـ٢، ص ١١٩، انظر أيضاً

Mustafa Banister: The Abbasid Caliphate of Cairo, p.130.

(٤) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٥١.

(٥) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٩٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٣٧١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٨٨، ٨٩، مبارك محمد سالم الطراونة: دور القبائل العربية في بلاد الشام ص ٩٨، انظر أيضاً

Mustafa Banister: The Trouble with Caliphs: Some Remarks on Sultan Barquq and the late Fourteenth-Century caliphal Office in Late Medieval Cairo, in History and Society during the Mamluk Period (1250– 1517),

وقرر برقوق العودة للقاهرة الخالية من منطاش وأعوانه، وما كاد السلطان برقوق يصل إلى الصالحية حتى نودي بزينة القاهرة، وبلغ سرور الناس أشده حتى تنافسوا في إقامة الزينات وخرجوا من القاهرة أفواجاً فرحين " مقدرين فيه عقله وتثبته " [١].

وبدأ السلطان برقوق سلطنته الثانية (٧٩٢ ـ ٨٠١ هـ/ ١٣٩٠ ـ ١٣٩٨م) بالعفو عن الأمراء اليَلْبُغَاوية الذين سجنهم منطاش، فأفرج عن الأمير **يَلْبُغَا** الناصري واستدعاه وصالحه وعينه أمير سلاح [٢]، فقبل الناصري الأرض بين يدي السلطان الظاهر برقوق، ولم يؤاخذه برقوق بما فعله معه من قبل من خلعه وحبسه بالكرك سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م [٣]، واستدعى السلطان برقوق كذلك الطنبغا الجوباني وعينه رأس نوبة الأمراء[٤]، كل ذلك وقفت وراءه الرغبة في كسب ود هؤلاء للاستعانة بهم في القضاء

Studies of the Annemarie Schimmel Institute for Advanced Study III, Bonn University Press,2021A.D,p.96.

(١) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٦٠، ٦١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩١.

(٢) ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص ٤٣٥، إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٢٤.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص١٦٨.

(٤) رأس نوبة الأمراء: أو رئيس نوبة النواب أو رأس رؤوس النواب هو لقب يطلق على أمير قائم على رأس الأمراء في الأمر والنهي والحكم بينهم، والتحدث إلى مماليك السلطان وتعليمهم. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٤٥٥، ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ١١٤، فرؤوس النواب كانوا أربعة أحدهم أمير مائة مقدم ألف والثلاثة الآخرين طبلخانة. راجع القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٨، وكان يشرف على رؤوس النواب رئيس يقود من هم تحت إمرته وهو في نفس الوقت مستشار للسلطان ومؤتمن له ومدبر لأموره وأمور مملكته هذا الرئيس هو رأس نوبة الأمراء. انظر محمد راجح نصر الله: التنظيمات العسكرية، ص ٣٨.

على منطاش في بلاد الشام مستغلاً العداوة بينهم وبينه [١].

وبدأ **يَلْبُغَا** الناصري يظهر على الساحة من جديد بتعيينه مقدماً للجيش المتجه لبلاد الشام [٢]، وجعل السلطان الظاهر برقوق مرجع الأمور كلها إليه وحفزه ضد غريمه منطاش بقوله " هذا غريمك الذي قبض عليك وحبسك اخرج لقتاله" [٣]، واتجه ذلك الجيش نحو دمشق في وقت هرب فيه منطاش منها بعد الاضطرابات التي نشبت بداخلها ضده [٤]، وترتب على ذلك دخول **يَلْبُغَا** الناصري دمشق دون قتال في آخر جمادى الآخرة ٧٩٢هـ/ أبريل ١٣٩٠م [٥]، وتسلم نيابتها الطنبغا الجوباني [٦].

غير أن منطاشاً لم يسلم بما آلت إليه الأحداث؛ فعقد حلفاً مع الأمير العربي نعير بن حيار أمير آل فضل، واتجه الحليفان نحو دمشق لقتال **يَلْبُغَا** الناصري، فلما علم **يَلْبُغَا** بذلك خرج نحوهما وبرفقته الطنبغا الجوباني، وترك بدمشق الأمير أيتمش البجاسي مع الحامية الجركسية وعدد من المماليك الترك اليَلْبُغَاوية، الذين حاولوا

(١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٩، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩١.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٨٩، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٣٠٢.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٩، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٤.

(٤) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٦٢، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٨.

(٥) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، ص ٤١٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٥.

(٦) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٦٣، ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٤، ص ٤٤٢، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٣٠٣،

انتهاز الفرصة وقلة عدد أفراد الحامية الجركسية بدمشق وحاولوا الاستيلاء على الحكم بدمشق، ولذلك عاد **يَلْبُغَا** مسرعاً نحو دمشق لإظهار إخلاصه لبرقوق وقاتل الثائرين وأعاد الأمر لنصابه في دمشق [١].

ثم خرج **يَلْبُغَا** الناصري وبرفقته الطنبغا الجوباني نائب دمشق وقرا دمرداش الأحمدي [٢] نائب طرابلس لقتال منطاش وحليفه نعير بن حيار في شهر رجب سنة ٧٩٢هـ/ مايو ١٣٩٠م، واصطدم الفريقان في موقعة حمص، وكان قرا دمرداش في الميسرة، وأقبغا الجوهري في الميمنة والجوباني في القلب، بينما قام **يَلْبُغَا** الناصري بترتيب الصفوف لتحريض الرجال على القتال[٣]، أما قرا دمرداش فإنه اشتبك مع منطاش ونجح في التغلب عليه، ولكن الميمنة التي كانت بقيادة أقبغا الجوهري فوجئت بكمين أدى إلى اضطرابها، في الوقت الذي قتل فيه الطنبغا الجوباني بسبب خيانة أحد مماليكه الذي ضربه من الخلف على رأسه، وفر بعدها إلى المعسكر الآخر، وترتب على مقتل الجوباني في معركة حمص وقوع الأعلام، وهزيمة عساكر **يَلْبُغَا** الناصري، وحاول جند منطاش قتل **يَلْبُغَا** الناصري إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك [٤]، وتأثر جيش السلطان برقوق بنهب العرب والتركمان حتى اضطر **يَلْبُغَا** الناصري إلى

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٢٩٣، ٢٩٤، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٥.

(٢) قرا دمرداش الأحمدي: هو الأمير سيف الدين قرا دمرداش بن عبد الله الأحمدي كان أميراً كبيراً بحلب ثم أضحى من أمراء الألوف بمصر بسلطنة الظاهر برقوق الأولى وانضم ليَلْبُغَا الناصري ثم قبض عليه منطاش ثم أطلق سراحه الظاهر برقوق في سلطنته الثانية ثم عينه في نيابة حلب ثم عزله وقبض عليه بمصر وحبسه وقتله سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م. انظر ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ٣، ص ٢٤٥، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٩، ص ٤٦.

(٣) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٦٥.

(٤) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٦٥، ٦٦.

التقهقر بجيش السلطان إلى دمشق التي تولى نيابتها بعد مقتل الطنبغا الجوباني [١].

وصل إلى **يَلْبُغَا** الناصري التقليد بنيابة دمشق [٢]، فلبسه، وأوقدت له الشموع، ودقت له المغاني وفرح الناس به، ودخل إلى دار السعادة على عادة النواب، وزاد السلطان برقوق في إقطاعه، وطلب منه أن يهتم بأمر العسكر ويعمل على زيادته نظراً للضعف الذي ألم بهم [٣].

وفي نهاية شعبان سنة ٧٩٢هـ/ يونيه ١٣٩٠م خرج **يَلْبُغَا** الناصري من دمشق ثانية لمهاجمة عرب آل علي وقتل منهم نحو مائتين وعاد لدمشق ليرتب أموره تجاه منطاش [٤]، وفي سبيل ذلك قرر التخلص من عدد كبير من المماليك الترك الأشرفية، فلبس عدة الحرب وتظاهر بعدائه للأمير أيتمش البجاسي وللحامية الجركسية، ونادى في دمشق " من كان من جهة منطاش فليحضر إليَّ استخدمه " [٥]، وجازت الحيلة على أولئك الأشرفية والتركمان الموالين لمنطاش، واجتمع له نحو ألف ومائتي فارس ، فقبض عليهم جميعاً وسجنهم، وخلع **يَلْبُغَا** الناصري عدة الحرب وأرسل للظاهر برقوق يعلمه بما حدث فأثنى عليه وشكره[٦].

---

(١) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٣٠٤، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، جـ٢، ص ٤٦٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٦.

(٢) انظر ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، جـ٢، ص ٧٩٤.

(٣) ابن صصري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٦٨.

(٤) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٦.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٤١١.

(٦) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، حققه قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، بيروت، ١٩٣٨، مج ٩، جـ٢، ص ٢٤٥، ٢٤٦، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣٠١، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٤١١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٧.

ولكن ظهر من برقوق في تلك الفترة ما جعل **يَلْبُغَا** الناصري يفكر في ولائه وإخلاصه له، ذلك أن برقوقاً أمر بالقبض على مماليك الأمير الطنبغا الجوباني الذين عادوا إليه بعد مقتل أستاذهم الطنبغا الجوباني، وأدرك **يَلْبُغَا** الناصري أن السلطان الظاهر برقوق لم يغير من سياسته العدائية للعنصر التركي وأنه سيتخلص من باقي اليَلْبُغَاوية بعد قضائه على الأشرفية، ولذلك انقلب عليه ولكن لم يجرؤ على إعلان ثورته بسبب قلة عدد اليَلْبُغَاوية في بلاد الشام، وبدأ يغير من سياسته تجاه منطاش بتعمد عدم مواجهته في معركة حاسمة، وإذا سار منطاش من طريق سار **يَلْبُغَا** الناصري من طريق آخر (١).

وبالفعل تمت المؤامرة بين **يَلْبُغَا** الناصري ومنطاش وعاد الاتحاد القديم بينهما ضد السلطان الظاهر برقوق واتفق الطرفان على أن يسهل **يَلْبُغَا** لمنطاش أمر الاستيلاء على دمشق، وفي سبيل ذلك استولى منطاش على حماة ثم حمص ثم بعلبك حيث فر نائبها نحو دمشق وأخبر **يَلْبُغَا** الناصري بزحف منطاش على دمشق، فإذا **بيَلْبُغَا** يخرج إليه من طريق غير طريق قدومه وتركها لقمة سائغة لمنطاش، وتمكن من السيطرة عليها، وقام بنهبها كل ذلك ليمكنه من الصمود طويلاً أمام برقوق فيطيل أمد القتال بينهما (٢)، ومن باب التمويه على برقوق عاد مسرعاً، في الوقت الذي تمكن فيه منطاش من ترك المدينة، وعلى الرغم من تمكن بعض الفلاحين من اعتقاله إلا أن **يَلْبُغَا** الناصري لم يبادر باستلامه واعتقاله بل سهل لمنطاش أمر الفرار، وأشاع أن منطاشاً هرب ولم يتمكن أحد من القبض عليه (٣).

---

(١) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٨.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٧٠، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٨.

(٣) حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ٩٩.

ولذلك كله أدرك برقوق خطر بقاء بعض اليَلْبُغَاوية في وظائفهم وعمل على التخلص منهم ، وأعلن أنه خارج لمعاونة **يَلْبُغَا** الناصري على منطاش في ٢٦ شعبان ٧٩٣ هـ/ أغسطس ١٣٩١م، ولكنه في حقيقة الأمر كان يهدف إلى التحقق من سوء نية **يَلْبُغَا** الناصري ، فوصل دمشق في ٢٢ رمضان ٧٩٣ هـ/ سبتمبر ١٣٩١م [١]، واستقبله **يَلْبُغَا** الناصري وترجل له السلطان الظاهر برقوق وأركبه من خيوله الخاصة[٢]، وأخفى نواياه الحقيقية وأعلن العفو العام في دمشق عن كل الناس [٣]، ثم توجه السلطان الظاهر برقوق إلى حمص وحماة في محاولة لتتبع منطاش، إلا أنه فر إلى سالم الدوكاري التركماني الذي راسل برقوقاً ليسلمه منطاشاً، فأرسل برقوق بالأمير قرا دمرداش ليتسلمه منه، لكن وردت إلى سالم الدوكاري رسالة من **يَلْبُغَا** الناصري تحذره من مغبة ذلك[٤]، فماطل سالم الدوكاري في تسليم منطاش إلى قرا دمرداش [٥] الذي علم بحقيقة تلك المراسلات فأبلغها لبرقوق في وقت فر فيه سالم الدوكاري مع منطاش إلى سنجار [٦].

إزاء ذلك قرر برقوق التحقق مما أشيع عن اتفاق **يَلْبُغَا** الناصري ومنطاش، فتحقق من أن منطاشاً لم يحضر إلى دمشق إلا بمكاتبة **يَلْبُغَا** الناصري والتواطؤ معه ضد السلطان الظاهر برقوق[٧]، وأن **يَلْبُغَا** تخاذل في القبض عليه، وعلم برقوق أنهما

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٦٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ١٠٠.
(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٤١٢.
(٣) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٦٥، ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٤١٢.
(٤) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٥٦٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ١٠٠.
(٥) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٦٩.
(٦) ابن خلدون: العبر: جـ٥، ص ٥٦٨، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ١٠٠.
(٧) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٧١، المقريزي: السلوك، جـ٥، ص ٣١٣.

اجتمعا في دمشق ثلاث مرات لتدبير الخطط [١]، وأن رسل **يَلْبُغَا** الناصري كانت ترد على منطاش في كل ليلة بما يأمره به، وأن سالماً الدوكاري لم يهرب بمنطاش إلى سنجار إلا بنصيحة **يَلْبُغَا** الناصري [٢]، وأن هدف **يَلْبُغَا** الناصري من كل ذلك هو إطالة أمد النزاع بين السلطان برقوق ومنطاش.

ولما تحقق برقوق من نوايا **يَلْبُغَا** الناصري تجاهه تحركت لديه الضغائن القديمة من خروج **يَلْبُغَا** عليه وخلعه من السلطنة وحبسه في الكرك، وما تسبب فيه من فتن، ولم يجد برقوق مجالاً للشك في نوايا **يَلْبُغَا** الناصري حين سأل أيتمش الذي أرسله لتتبع الأشرفية عن سبب عودته فجأة، فأبلغه أن **يَلْبُغَا** الناصري هو الذي أرسل إليه كتاباً ليعود سريعاً إلى دمشق، ولهذا انتظر السلطان برقوق في حلب حتى أتى إليه **يَلْبُغَا** الناصري يعلن فشله في مهمة القبض على منطاش [٣]، فطلب منه برقوق أن يحضر إلى القلعة ليخلع عليه بنيابة حلب [٤]، فلما وصل القلعة أغلقوا الباب وقبضوا عليه وقيدوه [٥]، وعاتبه السلطان الظاهر برقوق عتاباً شديداً ثم أفضى به الأمر إلى

(١) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٧١.

(٢) عثر عند سالم الدوكاري على خطاب من يَلْبُغَا الناصري جاء فيه " خذ منطاش واهرب إلى بلاد الروم فإن منطاش ما دام موجوداً فنحن موجودين" انظر العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٢٣٩، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٧١، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، جـ٢، ص ٤٦٤، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ١٠١.

(٣) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٧١، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ١٠١.

(٤) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٣٣٩.

(٥) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٧١، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٣٣٩، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ١٠١،

أن أمر الظاهر برقوق بقتله [١] فذبح بحضرته في ذي القعدة ٧٩٣ هـ/ ١٣٩١م [٢].

انتهت حياة **يَلْبُغَا** الناصري بوفاته مقتولاً مذبوحاً سنة ٧٩٣ هـ/ ١٣٩١م، ليقف العيني وابن تغري بردي موقفين متناقضين في تقييمهما لتلك الشخصية حيث يقول بدر الدين العيني [٣] " كان إلى آخر عمره على فتنة وسوء رأي وتدبير وشؤم حتى قيل إنه ما كان مع قوم في أمر من الأمور إلا وحصل لهم العكس، وشوهد ذلك منه؛ كان مع أستاذه يَلْبُغَا الخاصكي فانكسر [٤]، ثم مع أسندمر الناصري فغلب وانقهر [٥]،

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، جـ١، ص ٤١٤.

(٢) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٩، جـ٢، ص ٢٧١، العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٣٣٩، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، ص ١٠١.

(٣) العيني: عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة)، ص٣٤١.

(٤) يشير العيني هنا إلى نهاية الأمير سيف الدين يَلْبُغَا بن عبد الله العمري الناصري أستاذ يَلْبُغَا الناصري والذي قتل سنة ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٧م بعد مؤامرة مماليكه عليه وانضمام السلطان الأشرف شعبان إليهم وتقريبه لهم، الأمر الذي نتج عنه انكسار وهزيمة يَلْبُغَا العمري والقبض عليه ومقتله في ذلك العام. انظر المقريزي: السلوك، جـ٤، ص ٣٠٢، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٦٠، ١٦١.

(٥) يشير العيني هنا إلى نهاية سيف الدين أسندمر بن عبد الله الناصري الذي توفي سنة ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٨م ، وأصله من مماليك الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وكان من حزب يلبغا العمري وأنصاره ولما قتل يلبغا العمري صار أسندمر الناصري أتابكاً ثم دب الخلاف بينه وبين الملك الأشرف شعبان وأراد خلعه وبلغ ذلك الأشرف شعبان فخرج إليه وبرفقته جمع من المماليك واقتتل مع أسندمر وقواته ونتج عن ذلك هزيمة أسندمر وقبض عليه ثم سجن بالإسكندرية واستمر في السجن إلى أن مات في شهر رمضان سنة ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٨م. انظر المقريزي: السلوك، جـ٤، ص ٣٢٠، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٢، ص ٤٤٠ ـ ٤٤٣.

ثم مع الأشرف شعبان بن حسين فقتل [١] ثم كان مع بركة فخذل" [٢].

في حين وقف ابن تغري بردي مفنداً ما ذكره بدر الدين العيني مدافعاً عن **يَلْبُغَا** الناصري حيث يقول[٣] " وفيما قاله العيني في حقه من الشؤم نظر، فإنه كان في وقعة يَلْبُغَا الخاصكي من أصاغر الأمراء إذ ذاك، ووقعة أسندمر بعد يَلْبُغَا بأيام قلائل، وكم كان معهما إذ ذاك مثل **يَلْبُغَا** الناصري، وفي وقعة الأشرف كان أيضا ممن لا يؤبه إليه، وإن كان إذ ذاك من مقدمي الألوف، فكم كان مع الأشرف مثل **يَلْبُغَا** الناصري، وفي وقعة بركة مذبذباً بين الفريقين فإنه كان أكبر من برقوق وبركة وقد انصاع لهما غصباً، ونصرته على الملك الظاهر برقوق وخلعه إياه من الملك وحبسه بالكرك بكل ما ذكره العيني، فإنه من يوم عصي على برقوق بحلب إلى يوم ملك الديار المصرية أشهراً لم يزل في قتال، فصار كلما حارب قوماً غلبهم، وهلم جرا إلى أن ملك الديار المصرية، ولكنه كان كما قلنا قليل السعادة، لا يحب سفك الدماء ولا قطع الرزق، فإنه لما ملك القاهرة صارت حواشيه الذين قدموا معه يطلبون أرزاق الظاهرية فكتب لهم على القصص يفتح الله، وكلموه في ذلك فقال: ما يحل لي أن آخذ رزق الناس وأعطيه حاشيتي، فأبغضوه لذلك ومالوا إلى منطاش، فهذا هو السبب لقبض منطاش عليه وحبسه بالإسكندرية، والله سبحانه وتعالى أعلم، رحمه الله تعالى".

وما بين رأي العيني ورأي وابن تغري بردي ونظرتهما **ليَلْبُغَا** الناصري نجد أنفسنا

---

(١) يشير العيني هنا إلى نهاية السلطان الأشرف شعبان الذي قتل في سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦م بعد انقلاب مماليكه عليه وكان يسانده في ذلك الوقت يَلْبُغَا الناصري. راجع المقريزي: السلوك، جـ٥، ص١٢، ١٣، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٦، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) يشير العيني هنا إلى موقف يَلْبُغَا الناصري من الصراع بين برقوق وبركة الجوباني وكيف انضم يَلْبُغَا الناصري إلى بركة الجوباني في ذلك الصراع الذي انتهى بهزيمة بركة الجوباني وخذلانه. انظر ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٣٣.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٢، ص ١٧٠، ١٧١.

في حيرة لتقييم تلك الشخصية التي أثرت في مجريات أحداث نهاية دولة المماليك البحرية وبداية دولة المماليك البرجية، ولكن ذلك هو طبيعة العصر المماليكي، فالأجواء التي عاش فيها **يَلْبُغَا** الناصري وعاصرها هي التي رسمت مسار حياته إبان تلك الفترة، فدولة يتولى حكمها سلطان عن طريق القوة والغلبة، ودولة لا نجد للخليفة فيها مكاناً سوى المكانة الشرفية، ودولة انقسم أمراؤها إلى عصبيات متنازعة ومتناحرة، كان طبيعياً أن تكثر فيها المؤامرات والانقلابات بين الأمراء ويسود فيها حسد بعضهم لبعض، وتربص بعضهم ببعض، وقتال بعضهم لبعض، فالحكم لمن غلب.

الخاتمة:

مما سبق يتضح لنا الآتي:

ـ عاصر **يَلْبُغَا** الناصري انتقال السلطة إلى المماليك الجراكسة.

ـ كان عدم رضا المماليك الأتراك عن وصول المماليك الجراكسة إلى الحكم سبباً في الاضطرابات العديدة التي واجهت الجراكسة منذ بداية حكمهم.

ـ تولى **يَلْبُغَا** الناصري نيابة حلب فترتين ونيابة طرابلس فترة واحدة بالإضافة إلى نيابته بدمشق بعد مقتل الطنبغا الجوباني وهذا دليل على الكفاءة العسكرية التي تميز بها.

ـ اتسمت العلاقة بين **يَلْبُغَا** الناصري والسلطان الظاهر برقوق بالمد والجزر.

ـ اصطبغ العصر المملوكي بصبغة التمرد، ورفع راية العصيان للوصول للحكم، وكان ذلك هو دأب الأمراء في تلك الفترة، ومن ثم كان ذلك هو الطريق الذي سار فيه **يَلْبُغَا** الناصري لعله يصل إلى هدفه المنشود.

ـ لاقى تمرد **يَلْبُغَا** الناصري ضد السلطان الظاهر برقوق في بدايته نجاحاً كبيراً بسبب انضمام أمراء العرب والتركمان ونواب الشام إلى ذلك التمرد، وكان من نتيجة ذلك إقصاء السلطان برقوق الذي كان يمثل الجراكسة وإعادة السلطان التركي حاجي شعبان، ونتج عن ذلك انتكاسة في محاولات برقوق لتمكين الجراكسة في تلك الفترة.

ـ لم يتول **يَلْبُغَا** الناصري ـ برغم نجاحه في إقصاء السلطان الظاهر برقوق في سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م ـ السلطنة لخوفه من رد فعل كبار الأمراء في ذلك الوقت.

ـ تولى **يَلْبُغَا** أتابكية العسكر في مصر غير أن الخلاف بينه وبين الأمير منطاش رفيقه في تمرده أدى إلى القبض عليه وإنهاء نفوذه.

ـ أُفرج عن **يَلْبُغَا** الناصري وتولى أمير سلاح في سلطنة الظاهر برقوق الثانية، واستعان به الظاهر برقوق لضبط البلاد الشامية.

ـ عاد **يَلْبُغَا** لسياسته القديمة في التآمر على السلطان الظاهر برقوق ومن ثم قبض عليه برقوق وقتله في سنة ٧٩٣ هـ/ ١٣٩١م.

المصادر والمراجع

أولاً ـ المصادر العربية:

*** ابن إياس (محمد بن أحمد) ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤م:**

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، جـ١، ق٢، تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

*** ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن) ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م:**

ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، جـ٢، ٤، ٦، ٩، ١١، ١٢، تحقيق محمد محمد أمين، جـ ٣، ٥، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤ ـ ٢٠٠٦م.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٨، ١١، ١٢، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي، جـ٢، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

*** ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد) ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م:**

ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، جـ٣، ٤، ٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ـ إنباء الغمر بأنباء العمر، جـ١، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩هم ١٩٦٩م.

*** ابن الحنبلي (رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي) ت ٩٧١ هـ/ ١٥٦٤م:**

ـ در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م.

*** ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م:**

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٥، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

*** ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر) ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٣م:**

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جـ٣، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

*** ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي) ت ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٧م:**

ـ الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢م.

*** السخاوي (محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان) ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧م:**

ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ٢، ٣، ١٠، دار الجيل، بيروت، د.ت.

*** السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م:**

ـ تاريخ الخلفاء، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

*** ابن الشحنة (محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي) ت ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥م:**

ـ الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سورية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

*** ابن صصري (محمد بن محمد بن أحمد) ت حوالي ٨١٠ هـ/ ١٤٠٨م:**

ـ الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق وليم م. برينر، كاليفورنيا، ١٩٦٣م.

*** ابن الصيرفي (الخطيب الجوهري علي بن داود) ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م:**

ـ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، جـ١، ٢، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.

*** ابن طولون (شمس الدين محمد بن علي) ت ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦م:**

ـ إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق وتقديم عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٢م.

*** ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله) ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م:**

ـ زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

*** العيني (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن يوسف) ت٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م:**

ـ عقد الجمان (السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من ٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٩٨ م) من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق إيمان شكري، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

*** ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م:**

ـ تاريخ ابن الفرات، مج٩، جـ٢، حققه قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، بيروت، ١٩٣٨م.

*** ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبي بكر بن أحمد) ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م:**

ـ تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، دمشق، ١٩٧٧م.

*** القلقشندي (أبو العباس أحمد) ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م:**

ـ صبح الأعشى، جـ٣، ٤، ٥، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢م.

*** ابن كنان (محمد بن عيسى) ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م:**

ـ حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

*** المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م:**

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٤، ٥، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ٣، جـ٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، جـ٢، تحقيق محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

*** ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله) ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م:**

ـ معجم البلدان، جـ١، ٤، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ثانياً ـ المراجع العربية:

*** إبراهيم علي طرخان:**

ـ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ ــ ١٥١٧م) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

*** إبراهيم محمد محمود أبو سعيد:**

ـ إمارة بني دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠ ـ ٩٢٢ هـ/ ١٣٣٩ ـ ١٥١٦م)، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، ع٣٣، مج٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

*** أحمد عبد الكريم سليمان:**

ـ العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* **أحمد مختار العبادي:**

ـ قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

* **إلياس القطار:**

ـ نيابة طرابلس في عهد المماليك (٦٨٨. ٩٢٢هـ/ ١٢٨٩ ـ ١٥١٦م)، بيروت، ١٩٩٨م.

* **إيمان عبد الحليم عبد القادر تركستاني:**

ـ نيابة حماة في عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

* **حكيم أمين عبد السيد:**

ـ قيام دولة المماليك الثانية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

* **رجب عبد الجواد إبراهيم:**

ـ المعجم العربي لأسماء الملابس (في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث)، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

* **زياد عبد العزيز:**

ـ مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

* **سعيد عبد الفتاح عاشور:**

ـ العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

* **السيد عبد العزيز سالم:**

ـ طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٦٦م.

* **عادل عبد الحافظ حمزة:**

ـ نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠-١٥١٧م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ)، جـ١، ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

* **عامر نجيب موسى بركات:**

الحرافيش زمن المماليك، بحث منشور على الرابط التالي:

http://hdl.handle.net/20.500.11889/6913

*** عبد الله عطيه عبد الحافظ:**

ـ معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام " من خلال ماورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية"، دار البيان، القاهرة، د.ت.

***عبد المنعم ماجد:**

ـ نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، جـ٢، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م.

*** عفاف صبرة:**

ـ الثورات والانتفاضات في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١٦م.

*** غادة حسن، وفاء صارم وهبة عبود:**

ـ التمردات والفتن خلال سلطنة الظاهر برقوق (٧٩١ ـ ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٣٨٢م)، بحث منشور بمجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، سورية، مج ٤٢، ع ٥، ٢٠٢٠م.

*** غزوان ياغي:**

ـ القصور والبيوت المملوكية في القاهرة دراسة أثرية وحضارية، مطبعة بريل، ليدن، ٢٠٢١ م.

*** قاسم عبده قاسم:**

ـ عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي)، ط١، دار عين، الجيزة، ١٩٩٨م.

*** مبارك محمد سالم الطراونة:**

ـ دور القبائل العربية في بلاد الشام في الصراع على السلطة إبان حكم السلطان برقوق (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٩٩م)، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ١٥٤، جـ١، يوليه ٢٠١٣م.

*** محمد أحمد دهمان:**

ـ معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

*** محمد أحمد محمد فوجو:**

ـ طرق وأساليب المماليك في القضاء على الثورات في مصر وبلاد الشام (٦٤٨ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)، رسالة ماجستير، لم تنشر بعد، الجامعة الإسلامية بغزة، رجب ١٤٣٩هـ/ أبريل ٢٠١٨م.

*** محمد عبد الغني الأشقر:**

ـ أتابك العسكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م)، ط١،

مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م.

*** محمد عبد الله سالم العمايرة:**

ـ المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٠م.

*** محمد راجح نصر الله:**

ـ التنظيمات العسكرية والفن الحربي عند المماليك (٦٤٨ . ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠. ١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، لم تنشر بعد، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٦م.

*** محمد راغب الطباخ:**

ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

*** وليم موير:**

ـ تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

ثالثاً ـ الكتب الأوروبية:

***Bertrando De Mignanelli:**

- Ascensus Barcoch, A Latin Biography of The Mamluk Sultan Barcoch of Egypt, Rendered into English with an Introduction and a Commentary by Walter J. Fischel, https://www.jstor.org/stable/4055491.

*** Carl. F. Petry.:**

- The Mamluk Sultanate, First Published, Cambridge University Press, U.K,2022 A.D.

*** Heba Mahmoud Saad AbdelNaby:**

- Where did the Mamluk sultan spend his vacation?, International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality, Fayoum University Vol. (14), No. (3), Mach 2020A.D.

***Mustafa Banister:**

- The Abbasid Caliphate of Cairo (1261-1517): History and Tradition in the Mamluk, A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Graduate Department of Near and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto Court, 2015 A.D.

- The Trouble with Caliphs: Some Remarks on Sultan Barquq and the late

Fourteenth-Century Caliphal office in Late Medieval Cairo, in History and Society during the Mamluk Period (1250– 1517), Studies of the Annemarie Schimmel Institute for Advanced Study III, Bonn University Press,2021A.D.

* **Th. Marita Wijntjes:**

- Sultan al-Ẓāhir Barqūq as Seen by His Contemporaries Ibn Khaldūn and Bertrando de Mignanelli, edited by Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyubid and Mamluk Eras VI, Proceedings of the 14th and 15th International Colloquium at the Katholieke Universiteit Leuven, Belgium, 2010 A.D.

The Prince Sayf Al-Din Yalbugha Al-Nasiry Al-Yalbughawy

(Died 793 A.H /1391 A.D)

And his political role in the Mamluks State

Abstract:

In the middle of the seventh century A.H / thirteenth century A.D, the Mamluk princes were able to wrest the rule from Bani Ayyub, and replaced them in ruling Egypt and Bilad al-Sham between the years (648 - 923 A.H / 1250 - 1517 A.D), That period is full of a number of Prominent historical figures who played an important role during that historical period that passed through Egypt and Bilad al-Sham. Historians paid attention to a number of these figures and neglected the role of others. Perhaps among the personalities of the second group is our Prince whom we are talking about through this study.

Prince Sayf Al-Din Yalbugha Al- Nasiry Al-Yalbughawy, who took charge of Tripoli between the years (780 - 781 A.H / 1378 - 1379 A.D), and the Emirate of Aleppo for two periods; the first was between (783 - 787 A.H / 1381 - 1385 A.D), and the second was between the years (789 - 791 A.H / 1387 - 1389 A.D), in addition to his role in Damascus after the murder of its deputy, Al-Tanbogha al-Jubani in the year 792 A.H / 1390 A.D, which was the last stop in his political life; Where it witnessed the end of his life and his death in the year 793 A.H / 1391 A.D.

Between Cairo, Tripoli, Aleppo and Damascus, the political roles played by Prince Sayf Al-Din Yalbugha al-Nasiri varied since the late era of the Bahri Mamluks, and the beginning era of Burgi Mamluks, So this Study aims to highlight the political role of that prince in Egypt and Bilad al-Sham, and the impact of that role on the course of events during that period.

Keywords:

Yalbugha Al-Nasiry –Al-Zaher Barquq – Mamluk State – Al-Yalbughaweh